الآخر فإن تحلل أجساد الأحياء بعد موتها إلى تراب الأرض ومائها هي صورة من صور إخراج الميت من الحي.

٤ - ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

في هذه الآية الكريمة عدد من الحقائق العلمية التي نذكر منها ما يلي:

- تكون الغلاف الصخري للأرض من عدد من الصخور والتربة المتجاورة.
- تباين أنواع التربة الناتجة عن تحلل الأنواع المختلفة من الصخور.
- تباين صور الحياة النباتية بتباين التربة ومختلف الظروف البيئية المحيطة بها.
- تباين الشيفرات الوراثية من نبات إلى آخر مما يجعل لكل نبات قدراته الخاصة على استخلاص عناصر محددة من الأرض لتعطي من ثمارها ما يفضل بعضها على بعض في الأكل.
- لكل من ثمار الأعناب والنخيل من الميزات ما لا يتوافر لغيرها من ثمار النباتات الأخرى، وكذلك لأشجارها من الخصائص ما يميزها عن غيرها من الزروع.

٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٢١].

في هذه الآية الكريمة من الحقائق العلمية ما يمكن إيجازه فيما يلي:

- إشارة إلى أن الماء المخزون تحت سطح الأرض كله من ماء المطر.
- إخراج الزروع مختلفة الألوان من الأرض الواحدة بمجرد نزول المطر عليها.

- سيادة الأصباغ الخضراء في بدء حياة النبتة ثم الصفراء الشبيهة بأصباغ الجزر عند تمام نضجها، ثم عند جفاف النبتة وفقد مائها تبدأ في التحلل وتبدأ عوامل التعرية في تفتيتها.

٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ [فاطر: ٢٧].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى اختلاف ألوان الثمار بمعنى اختلاف أصباغها وإلى فوائد ذلك للنبات ذاته ولآكلي تلك الثمار من الإنسان والحيوان.

٧ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى دور النبات الأخضر في عمليات التمثيل الضوئي التي يوظفها في صناعة سلسلة الكربوهيدرات (من أمثال السكريات، النشاء، السيليولوز) المكونة لأجزاء النبات المختلفة ولأغلب الثمار.

٨ - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى دورة الماء حول الأرض، وهي دورة يطهر بها ماء الأرض الذي يعيش ويموت في مختلف أوساطه مئات البلايين من الكائنات الحية في كل لحظة، ولولا هذه الدورة المحكمة لفسد ماء الأرض وأسن وما كان صالحاً لشرب الإنسان أو الحيوان ولا لسقيا النبات، وماء المطر النازل من السماء والثلوج المتساقطة معه يمثلان أنقى حالات الماء الطبيعي على سطح الأرض ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.

٩ ـ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى ثراء قطاع التربة بمختلف مجموعات النباتات الدقيقة مثل البكتيريا والفطريات والطحالب والأبواغ وحبوب اللقاح وغيرها، ومن البقايا الفتاتية للنباتات الكبيرة ومن بقايا الحيوانات المتباينة الأحجام والصفات مما يُثري التربة بالمواد العضوية والدبالية ويجعلها صالحة للزراعة، كذلك في الآية الكريمة إشارة إلى العديد من الثروات المعدنية الهامة الموجودة فيما تحت الثرى.

١٠ ـ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الروابي هي أنسب أماكن الأرض لزراعة أشجار الفاكهة وأشجار الثمار الأخرى، وذلك نظراً لتميزها بلطف مناخها ووفرة مائها، وزيادة فرص تعرضها لكل من أشعة الشمس ومطر السماء ورطوبة الجو وحركة الرياح، وإذا نزلت بها الأمطار هاطلة تضاعف إنتاجها وذلك لأن الزائد على حاجتها من الماء يفيض إلى ما دونها بفعل جاذبية الأرض نظراً لارتفاعها عما حولها، وإذا تضاءلت الأمطار عليها فإنها تعطي ثمارها وافرة لتشبع الهواء من حولها بالرطوبة بسبب ارتفاعها، والآية الكريمة جاءت في مقام التشبيه وتبقى دلالتها العلمية فائقة الإحكام والدقة.

- كذلك فإن في الآيات الخمس التالية عدداً من الحقائق العلمية المتعلقة بعلوم النبات:

١١ ـ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

١٢ ـ ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

١٣ ـ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

١٤ ـ ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

١٥ ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الخمس ما يلي:

إن الكون الذي نحيا فيه مخلوق، خلقه الله ـ تعالى ـ بعلمه وقدرته وحكمته، وكل مخلوق له بداية تحاول العلوم الكونية تقديرها، ووصلت في ذلك إلى قرابة أربعة عشر بليوناً من السنين، وكل ما له بداية لا بد وأن ستكون له في يوم من الأيام نهاية لا يعلمها إلا رب العالمين، لأن الساعة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا تماماً، وهي لا تأتي إلا بغتة بأمر من الله تعالى بـ (كن فتكون)، وإن كان ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قد ترك لنا في صخور الأرض وفي صفحة السماء من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان على فهم إمكانية حدوث الساعة دون إمكانية لتحديد موعدها لأن سننها مغايرة لسنن الدنيا تماماً كما سبق وأن أشرنا.

ومن هذه الحقائق أن الله ـ تعالى ـ خلق الماء قبل خلق الحياة، وخلق من الماء كل شيء حي، وجعل الماء المكون الغالب في أجساد جميع الكائنات الحية، وخلق الحياة الباكرة في الماء قبل خلقها على اليابسة بأكثر من ثلاثة آلاف وأربعمائة مليون سنة، وجعل جميع العمليات الحيوية لا تتم في غيبة الماء، ولذلك قال ـ عز من قائل: ـ ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ومن هذه الحقائق أن الله ـ تعالى ـ خلق كلاً من الأرض والسماء في يومين (أي على مرحلتين متتاليتين). وألقى في الأرض رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام (أي أربع مراحل متتالية) ولذلك قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

ومن هذه الحقائق أن الله ـ تعالى ـ خلق كل شيء من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان في زوجية واضحة حتى يبقى ـ جل جلاله ـ متفرداً بالوحدانية

المطلقة فوق جميع خلقه ولذلك قال ـ عز من قائل: ـ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

ومن هذه الحقائق أن الله الخالق ﷻ سخَّر كلًّا من عمليات التجوية والتحات والتعرية والنقل والترسيب لتسوية سطح الأرض، وشق كل من الفجاج والسبل والمجاري المائية فيها، وتكوين كل من السهول المنبسطة والتربة الخصبة التي تحمل المركبات العضوية وغير العضوية، والرطوبة، والبذور النباتية المختلفة التي بدونها ما أنبتت الأرض.

وفي أثناء هذه العمليات يتكون كل من الرسوبيات والصخور الرسوبية (بمخزونها من الثروات المائية والنفطية والمعدنية) ويتمايز العديد من ركائز المعادن، وتصبح الأرض صالحة للعمران بعد أن جعلها الله ـ تعالى ـ فراشاً سهلاً للإنسان ولغيره من المخلوقات.

وسوف تظل هذه العمليات الأرضية التي سخرها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ إلى ما شاء الله، لأنها لو توقفت لتوقفت الحياة على الرغم من كونها عمليات بطيئة، فالسنتيمتر الواحد من سمك الطبقات المترسبة يحتاج إلى ما بين ثلاث سنوات وثلاثمائة سنة كي يزال من مكانه بواسطة عمليات التعرية، مما يؤكد أن عمليات تسوية سطح الأرض قد استهلكت من الوقت والطاقة ما لا قبل للإنسان به.

كذلك سخر ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من القوى غير المرئية ما يمسك بالسماء وأجرامها وغازاتها ومختلف صور المادة والطاقة فيها حتى صارت بناء محكماً من الذرة إلى المجرة، وأحكم الخالق ﷻ دورة الماء حول الأرض ولولاها لفسد ماء الأرض، ومن هنا كانت الإشارة القرآنية إلى إنزال الماء من السماء تأكيداً لنعمة من نعم الله الكبرى والتي بدونها ما كانت الحياة. وأتبعت الإشارة إلى نعمة إنزال الماء من السماء بنعمة إخراج الثمرات وذلك لارتباط حياة كل من الإنسان والحيوان بالنبات وثماره وارتباط مختلف صور الحياة بالماء.

ومن هنا كانت حكمة الله البالغة في خلق النبات أولاً ثم خلق الحيوان حتى هُيِّئت الأرض لاستقبال خلق الإنسان ذلك المخلوق الذي كرمه الله ـ تعالى ـ بجعله أكرم المخلوقات أجمعين إذا استقام على طريق الله والتزم به وفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة.

١٦ ـ ﴿. . .وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

والنصف الأول من هذه الآية الكريمة تمت مناقشته في الأسطر السابقة وقد أشار إلى عملية التمثيل الضوئي بذكر **اليخضور (فأخرجنا منه خضراً)** الذي هو أصل كل الحبوب والثمار قبل أن تصل العلوم المكتسبة إلى معرفة ذلك بقرون طويلة، وفي كلمات محددة أشار هذا النص القرآني المعجز في تسلسل رائع إلى محاصيل النباتات وثمارها من الحب المتراكب إلى ثمار كل من النخيل والأعناب والزيتون والرمان ليجمع كل أنواع الغذاء الأساسي للإنسان ولأنعامه، ويشير إلى مصادرها في النبات وهي المادة الخضراء. أما باقي النباتات الراقية المعروفة لنا فهي إما من كماليات الطعام أو من الأخشاب والأعشاب، أو هي من نباتات الظل أو الزينة ـ وذلك على أهميته ـ يبقى من الكماليات وليس من الضروريات الملحة لحياة الإنسان وأنعامه.

وبالإضافة إلى هذا الشمول يأتي التعبير الإلٰهي المعجز في هذا النص بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ ليعبر عن حقيقة التنوع الهائل لتلك النباتات بما أودعها الله ـ تعالى ـ من قدرات وراثية هائلة في داخل كل خلية نباتية.

١٧ ـ ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ٩ ـ ١١].

وهذه الآيات تأتي من علم النبات في الصميم، والآية العاشرة من بينها تشير إلى القوى التي وهبها الله ـ تعالى ـ للنخل الطوال كي تمكنها من رفع

العصارة الغذائية من التربة إلى قمتها مهما تسامقت وارتفعت، وإلى أن هناك ما يقرب من عشرة آلاف زهرة على الطلع الواحد منضودة (أي متراكبة بعضها فوق بعض) فتأتي الثمار منضودة كذلك وهذه الحقائق لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون متطاولة من بعده، وورودها بهذه الدقة العلمية في كتاب أنزل منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة على نبي أمي ﷺ وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين لمما يشهد لهذا الكتاب الخالد بأنه كلام الله (الخالق)، ويشهد للنبي الخاتم الذي تلقاه ﷺ بالنبوة وبالرسالة.

١٨ ـ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

هذه الآية الكريمة تشير إلى عدد من الحقائق العلمية المهمة: أولها أفضلية زيت الزيتون على غيره من الزيوت النباتية لفوائده الصحية العديدة، والقيمة الغذائية لثمرة الزيتون والقيمة النباتية لشجرته المباركة، وهي من الأشجار دائمة الخضرة التي لا تحتاج إلى كثير من الرعاية من الإنسان، وأخشابها وثمارها وزيوتها لها صفات متميزة عن غيرها. والآية الكريمة تشير إلى تميز شجر الزيتون الذي ينبت في طور سيناء ـ بصفة خاصة ـ وفي المنطقة من حوله ـ بصفة عامة ـ كما تشير إلى احتمال أن تكون هذه المنطقة هي مصدر أشجار الزيتون في العالم، وعلى علماء المسلمين إثبات ذلك.

١٩ ـ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين ١ ـ ٣].

هذه الآيات القرآنية الثلاث يقسم فيها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بكل من التين، والزيتون، وجبل طور سيناء، ومكة المكرمة، والله تعالى غني عن القسم لعباده، ولكن إذا جاءت الآية القرآنية بصيغة القسم كان في ذلك تنبيه لنا لأهمية الأمر المقسم به.

وفي القسم بالتين تأكيد على تميز ثمرته بقيمتها الغذائية والصحية، وما بها من إنزيمات مفيدة وغير ذلك من المركبات الكيميائية الهامة، ومنها المضادة للسرطانات والفيروسات والبكتيريا والطفيليات كما أثبتت الدراسات مؤخراً.

وفي القسم بالزيتون إشارة إلى تمييز أشجاره وثماره وزيوته بميزات عديدة لا تتوافر لغيره من النباتات.

وفي القسم بكل من جبل طور سيناء الذي ناجى ربنا ـ تبارك وتعالى ـ عبده موسى من جانبه الأيمن، ومكة المكرمة أشرف بقاع الأرض قاطبة التي حرمها الله تعالى يوم خلق السمٰوات والأرض، وأمر ملائكته ببناء الكعبة المشرفة فيها كأول بيت وضع للناس، ودحا من موقعها كل اليابسة، وأهبط فيها أبا البشر وأول الأنبياء أبانا آدم عليه السلام، وبعث فيها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ليلتقي فيها أول النبوة بختامها تأكيداً على وحدة رسالة السماء، وعلى الأخوة بين الأنبياء؛ ولذلك جعلها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قبلة للصلاة، وجعل حجّها والاعتمار بها من أجلّ العبادات لله، وجعل الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، كما جعل الحسنة فيها بمائة ألف ضعف.

٢٠ ـ ﴿. . . وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ. . .﴾ [الفتح: ٢٩].

هذا النص القرآني الكريم يشير إلى حقيقة علمية لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون عديدة من بعده، وهي **حقيقة تكاثر النباتات بالأشطاء**، وهي عبارة عن سيقان إضافية تنمو من براعم قاعدية عند المنطقة الفاصلة بين الجذر والساق، كما هو الحال في نباتات القمح والشعير والشوفان والأرز وغيرها، حيث تنمو الساق الأساسية أولاً من داخل البذرة النابتة، ثم ينمو العديد من هذه السيقان الإضافية التي تندفع من قاعدة الساق، والتي قد يزيد عددها على الثلاثين في النبتة الواحدة، والتي سرعان ما تنمو حتى تصل إلى طول الساق الأصلية تقريباً، وتعطي سنابل مثلها. وهذه الأشطاء تخرج متلاحقة الواحد تلو الآخر، ومن هنا كان التعبير بالإفراد في هذا النص القرآني المعجز ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، وكان وصف التتابع بحرف العطف (ف) الذي يدل على الترتيب مع التعقيب فقال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾.

وبهذا النمط من التكاثر، فإن الساق الأصلية للنبات تحاط بعدد من السيقان الثانوية التي تنمو حولها على هيئة حزمة من الأعواد القائمة التي تزيد من سمك النبتة الأساسية، وتغلظ من قطرها، وتمكنها من الانتصاب قائمة فوق مجموعها الجذري، فتزيد من قدرتها على مقاومة هبوب الريح، وتبعد كلًّا من الأعشاب الضارة والآفات والحيوانات عنها، وتضاعف من غلتها.

وهذا النص القرآني الكريم جاء في مقام التشبيه لصحابة رسول الله ﷺ في التفافهم حوله، وحبهم له، وتلقيهم عنه، وافتدائهم به، وافتدائهم له بالنفس والنفيس فشبههم الله ـ تعالى ـ بالأشطاء حول النبتة الأساسية. ويأتي التشبيه في غاية الدقة من التعبير اللغوي والعلمي والنفسي ليشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله (الخالق)، ويشهد للنبي الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة.

٢١ ـ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن أفضل وسيلة لحفظ المحاصيل الزراعية التي تنبت في سنابل (كالقمح والشعير والشوفان والأرز وأمثالها) هي حفظها في سنابلها، وقد أثبتت الدراسات التجريبية صحة ذلك ودقته، وقد طبقها نبي الله يوسف (على نبينا وعليه من الله السلام) لعدد من السنين وصلت إلى خمس عشرة سنة دون أن تفسد أو أن يصيبها شيء من العطب، بل بقيت محتفظة بقيمتها الغذائية كاملة، وبحيويتها وقدرتها على الإنبات والنمو والإثمار.

٢٢ ـ ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

من المسلّمات في الإسلام العظيم أن المعجزات التي أجراها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ على أيدي أنبيائه ورسله هي خوارق للسنن، وبالتالي فإن العلوم المكتسبة لا تستطيع تفسيرها، والشجرة التي أنبتها الله ـ تعالى ـ ليظلل بها عبده ونبيه يونس ابن متى (على نبينا وعليه من الله السلام) هي من

المعجزات، ولكن الإشارة إلى شجرة من يقطين تظلل رجلاً نبذ بالعراء وهو سقيم ـ أي منهك القوى مهترئ الجلد ـ تُشِيرُ إلى علاقة اليقطين بشفاء مثل هذه الحالة. وثبت بالدراسة المختبرية التي قام بها الدكتور «كمال فضل خليفة» الأستاذ المشارك لعلم النبات بجامعة الخرطوم أن باليقطينيات عدداً من المركبات الكيميائية المهمة التي لها تأثير طبي علاجي ووقائي واضح أبرزه في مقاومة الحشرات، وفي علاج العديد من الالتهابات الجلدية وتقرحاتها.

وهنا يبرز التساؤل: إذا كان القرآن الكريم من كتابة رسول الله ﷺ، كما يدعي أهل الكفر والشرك والضلال في القديم والحديث، فمن الذي أخبره من قبل ألف وأربعمائة سنة بما ثبت مؤخراً عن فوائد اليقطين: ثماراً، وزهوراً، وأوراقاً، وفروعاً، وسيقاناً، وجذوراً، في علاج العديد من الالتهابات الجلدية وتقرحاتها؟!

وهل يمكن أن يكون مثل هذا الكلام العلمي والتاريخي واللغوي الدقيق لغير الله الخالق؟!

وهل يمكن أن يكون منقولاً عن أساطير الأولين، أو عما بقي من ذكريات التوراة والإنجيل؟ وللإجابة على ذلك أقول: في سفر يونس أو (يونان = Jonah) في سلسلة تومبسون للإنجيل ـ الطبعة الدولية الحديثة ـ طبعة الملك جيمس التي قام على جمعها وتحريرها القس فرانك تشارلس تومبسون (Thompson Chain - Reference Bible: New International Version, King James Version Frank Charles Thompson) والمنشورة في كل من ولايتي إنديانا (إنديانا بوليس) وميتشجيان (جراند رابدز) والمنشورة باستمرار من سنة ١٩٠٨ إلى ١٩٨٢م، كما طبعت عدة مرات بعد ذلك، جاء النص التالي في الصفحة رقم ٩٤٧:

"But the Lord Provided a great fish and Jonah was inside the fish three days and three nights".

وفي الترجمة العربية المنشورة بواسطة دار الكتاب المقدس للشرق الأوسط ص: ١٢١٦ جاء ما يلي:

«وأما الرب فأعد **حوتاً عظيماً** ليبتلع يونان. فكان يونان **في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال**».

فالترجمة الإنجليزية تقول: **سمكة كبيرة**، والترجمة العربية تقول: «**حوتاً عظيماً** ليبتلع يونان...» ولو ابتلعه لقضي عليه.

والنص القرآني الكريم يقول: «﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ أي أخذه كاللقمة في فمه ولم يبتلعه. ومن الحيتان نوع يعرف باسم الحوت الأزرق، وهو أضخم حيوان نعرفه، ومع ضخامته ليس له أسنان ولذلك يتغذى على الكائنات الهائمة في ماء البحر، وبلعومه لا يمرر سمكة صغيرة فضلاً عن إنسان كامل.

وهذا يوضح الفارق الكبير بين كلام الله المتصف بالكمال المطلق، وكلام البشر المتصف بالنقص والقصور.

كذلك جاء بالترجمة الإنجليزية ص: ٩٤٨ ما يلي:

"Then the Lord God provided a vine and made it grow up over Jonah to give shelter for his head to ease his discomfort, and Jonah was very happy about the vine".

وجاء في الترجمة العربية لهذا النص الذي توزعه دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص: ١٢١٧ ما يلي: «فأعد الرب الإله **يقطينة** فارتفعت فوق يونان لتكون ظلّاً على رأسه لكي يخلصه من غمه، ففرح يونان من أجل **اليقطينة** فرحاً عظيماً». وظلت الترجمة تذكر **(اليقطينة)** خمس مرات والترجمة الإنجليزية تقول: **كرمة عنب**، والقرآن الكريم يقول لنا فيه رب العالمين: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾.

فمن أخذ عن من؟

وأي الترجمتين أصدق... الإنجليزية أم العربية؟

وهل الأصل الذي ترجم عنه موجود؟ وأين هو للرجوع إليه إن كان لا يزال موجوداً؟

هذا غيض من فيض يخرس الألسنة المتطاولة على كتاب الله وعلى خاتم أنبيائه ورسله.

٢٣ ـ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٣٢].

تشير هذه الآية الكريمة إلى أهمية الطعام في حياة الإنسان، لأن الطعام هو مصدر الطاقة اللازمة لمختلف الأنشطة في جسم الإنسان واللازمة لبناء خلاياه وأنسجته في مختلف مراحل نموه، وللإحلال محل الذي يهلك منها بعد تمام النمو، وللمحافظة على درجة حرارة جسمه. ويحتاج الإنسان، في طعامه إلى الكربوهيدرات والبروتينات والزيوت والدهون، وقد هيأ الله ـ تعالى ـ النبات ليصنع لنا كل الكربوهيدرات التي يحتاجها الإنسان والحيوان الآكل للأعشاب في حياته، ويصنع عدداً من البروتينات كالزيوت والدهون، ويتم ذلك بعمليات معجزة تشهد للإله الخالق ﷻ بطلاقة القدرة، وبديع الصنعة، وإحكام الخلق، كما تشهد له ﷻ بالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

كذلك هيأ الله ـ تبارك وتعالى ـ للحيوان القدرة على تحويل ما يأكله من النبات إلى سلسلة طويلة من البروتينات التي يحتاجها كلّ من الإنسان وبعض الحيوان في طعامه، وذلك عبر العديد من العمليات المعقدة التي تشهد للخالق ﷻ بأنه هو الله.

وبعد استعراض معجزات إنزال الماء من السماء، وشق الأرض، وإنبات الحب، والعنب والقضب، والزيتون والنخل فيها، بالإضافة إلى الحدائق الغُلْب، والفاكهة والأبّ عرضت سورة «عبس» في تسع آيات قصار لا تشغل

أكثر من سطرين أهم النباتات التي تشكل الطعام الرئيس للإنسان وأنعامه، ولذا ختمت بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

وهذا الحصر الدقيق لما يحتاجه الإنسان وأنعامه من طعام في كلمات قليلة يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، كما يشهد للعبد الصالح الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة.

٢٤ ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يسٓ: ٨٠].

هذه الآية الكريمة تحقيق واقعي لقول رسول الله ﷺ في وصفه للقرآن الكريم بأنه لا تنتهي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وذلك لأن أهل البادية فهموها من قبل ألف وأربعمائة سنة بالخشب أو الحطب أو بشجرتي المرخ والعفار، ونحن نفهمها اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من كل الفضلات النباتية والحيوانية مثل التبن والقش، والحطب والخشب، إلى الفحم النباتي، والفحم الحجري والغازات المصاحبة له، إلى الطَّفْلة الزيتية إلى النفط والغازات المصاحبة له. وكل هذه المصادر للطاقة يلعب الدور الرئيس في تكوينها الشجر الأخضر وما وهبه الله ـ تعالى ـ من قدرة على احتباس جزء من طاقة الشمس يعينه على تحليل الماء إلى مكوناته الأساسية: الأيدروجين والأكسجين، فيطلق الأكسجين ويحتفظ بذرات الإيدروجين، كما يعينه على تحليل ثاني أكسيد الكربون (الذي يمتصه النبات من الغلاف الغازي للأرض) إلى مكوناته الأساسية: الكربون، الأكسجين، فيحتفظ بذرة الكربون ويطلق الأكسجين إلى الجو، ثم يربط ذرات الكربون والأيدروجين بروابط كيميائية على هيئة سلاسل الكربوهيدرات المختلفة (السكر بمختلف أنواعه، النشا، السيليولوز، وغيرها) التي تشكل كل أجزاء النباتات وثمارها ومحاصيلها التي يقتات عليها الإنسان وكثير من الحيوانات آكلة الأعشاب.

وعلى ذلك، فإن حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون

بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي للأرض بعمليات التنفس، وبين عمليتي أخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ كمًّا هائلاً من ذرات الكربون ليشكل مختلف مصادر الطاقة التي يحرقها الإنسان فيردها مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض. وهذه الدورة لم تكتشف إلا مؤخراً، وورود الإشارة إليها في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة سنة لممَّا يقطع بأن هذا الكتاب العزيز لا يمكن أن يكون صناعة بشرية.

رابعاً: من آيات علوم الحيوان في القرآن الكريم

جاءت الإشارة إلى عدد من حيوانات الأرض في حوالي مائة وأربعين آية من آيات القرآن الكريم، نتناول منها هنا حوالي ثلاثين آية بهدف الإشارة إلى ما جاء فيها من سبق علمي، أنزله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في محكم كتابه من قبل أربعة عشر قرناً على نبي أميٍّ ﷺ، بعث في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، وفي فترة من الزمن لم يكن ممكناً لأحد من البشر الوصول إلى معرفة شيء من هذه الحقائق لتقادم الزمن، وبساطة الحياة، وقلة أدوات المعرفة العلمية، بل ندرتها في وقت تنزل الوحي بالقرآن الكريم ولقرون متطاولة من بعده.

والآيات التي اخترناها مما يتعلّق بعالم الحيوان يمكن عرضها فيما يلي:

١ ـ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

٢ ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

٣ ـ ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩].

٤ - ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

٥ - ﴿... وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

٦ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٦].

٧ - ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

٨ - ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

٩ - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ﴾ [سبإ: ١٤].

١٠ - ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧].

١١ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ...﴾ [الأعراف: ١٣٣].

١٢ - ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

١٣ - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [صٓ: ٣١ ـ ٣٣].

١٤ - ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

١٥ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

١٦ - ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

١٧ - ﴿... فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

١٨ ـ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [النحل: ١١٥].

١٩ ـ ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

٢٠ ـ ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠].

٢١ ـ ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].

٢٢ ـ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ...﴾ [المائدة: ٣١].

٢٣ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩].

٢٤ ـ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

٢٥ ـ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

٢٦ ـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الكريمة جميع المعارف المكتسبة بقرون كثيرة ما يلي:

(١) تأكيد حقيقة **أن كل نوع من أنواع الحياة يمثل أمة من الأمم** التي تجمعها صفات خارجية واحدة، وبنية تشريحية داخلية واحدة، ووظائف أعضاء واحدة، وبنية كيميائية حيوية واحدة، وصفات وراثية أساسية واحدة، وظروف بيئية متقاربة ـ وإن باعدت بينها المسافات الأرضية ـ، وقدرة على التزاوج فيما بينها وإنتاج سلالة خصبة، وهذا ما توصلت إليه العلوم المكتسبة في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(٢) إن **النمل** كأمة من الأمم تحيا في جماعات منظمة، لها لغاتها الخاصة بها مع قدر من الذكاء والوعي والإدراك والشعور وحسن الإدارة والتنظيم، وتوزيع

المسؤوليات ومعرفة الله ـ تعالى ـ والمداومة على تسبيحه ومعرفة أنبيائه وتوقيرهم.

(٣) كذلك **النحل** كأمة من الأمم تعيش في جماعات تقوم الإناث فيها بحمل مسؤولية الجماعة، فهي التي تبني خلاياها في الجبال أو الشجر أو فيما يعرش لها الناس، وهي التي تأكل من كل الثمرات، ومن رحائق الأزهار وحبوب اللقاح فيها ومن زيوتها وشموعها، لتفرز ـ بما وهبها الله تعالى من قدرات ـ ذلك الشراب المختلف الألوان الذي جعل الله ﷻ فيه شفاء للناس، ومن هنا كان الخطاب في الآية الكريمة بالتأنيث والجمع، ويشمل هذا الشراب: عسل النحل، غذاء ملكات النحل، شمع النحل، العكبر (صموغ النحل وغذاؤه)، سم النحل، خبز النحل، وغير ذلك من المكونات.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن عسل النحل مضاد حيوي قوي، ومطهر ناجح في مقاومة كل من البكتيريا، والفطريات والفيروسات، وفي تطهير مختلف أنواع الجروح والتقرحات، وفي علاج العديد من الأمراض، وفي الوقاية منها، وهذه الحقائق لم تكتشف مختبرياً إلا في خلال القرن العشرين.

(٤) الإشارة إلى بيت **العنكبوت** بالإفراد، لأن العنكبوت لا يحيا حياة جماعية، وبالتأنيث لأن أنثى العنكبوت هي التي تبني بيتها، و هي الحاكمة الآمرة فيه، ووصف هذا البيت بأنه (**أوهن البيوت**) ينطبق على بنائه المادي من مجموعة خيوط حريرية متناهية الدقة والشدة، ولكن تفصلها مسافات بينية كبيرة مما يضعف من بنيانه المادي، كما ينطبق الوصف القرآني ﴿أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ﴾ على البناء الاجتماعي لهذا البيت الذي تقضي فيه الأنثى على زوجها بمجرد إخصابه لها وذلك بقتله وافتراس جسده، كما أنها تلتهم صغارها في بعض الأحوال، والصغار قد يفترس بعضهم بعضاً في أحوال أخرى مما يضعف البنيان الاجتماعي لبيت العنكبوت.

(٥) تقرير أن **الذباب** يختلس ما يأخذه من أشربة وأطعمة اختلاساً، وينتزعه انتزاعاً

رغم أنوف أصحابها، ولذلك عبر القرآن الكريم بالتعبير المعجز: ﴿. . .وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ ثم قال: ﴿. . .لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ. . .﴾ والذبابة المنزلية تمتص الشراب بواسطة خرطومها ليصل إلى جهازها الهضمي مباشرة، والذي يقوم على الفور بهضمه وتمثيله تمثيلاً كاملاً، ثم بإرساله إلى جهازها الدوري مباشرة، فلا يمكن استنقاذه بأي حال من الأحوال.

أما إذا كان الطعام صلباً فإن الذبابة المنزلية تفرز عليه مع لعابها عدداً من العصائر الهاضمة والإنزيمات التي تذيبه في الحال فتمتصه الذبابة في ثوان معدودة، ثم يتم هضمه وتمثيله في ثوان معدودة كذلك وإرساله إلى الدم، ومن ثم فلا يمكن استنقاذه أبداً. ولذلك ختمت الآية الكريمة بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ والطالب هنا هو المسلوب الذي سلبه الذباب شيئاً من شرابه أو طعامه، والمطلوب هو الذباب السالب للشيء، وسواء كان المسلوب هو الفرد من بني الإنسان، أو هو الصنم أو الوثن المعبود من دون الله فكلاهما ضعيف ضعف الذبابة أو أضعف، وعاجز عن خلق خلية حية واحدة، فضلاً عن خلق ذبابة كاملة.

(٦) إن ضرب المثل القرآني **بالبعوضة** وما فوقها حجماً، وما هو أشد منها خطراً، يؤكد خطر البعوضة في نقل العديد من الأمراض، كما يؤكد أن أنثى البعوضة وحدها دون ذكرها هي الناقلة للأمراض، وهي حقائق مستحدثة على العلوم المكتسبة التي لم يصل الإنسان إلى معرفة شيء منها إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وسبق القرآن الكريم بالإشارة إليها مما يشهد لهذا الكتاب العزيز بأنه كلام الله الخالق.

(٧) إن تشبيه القرآن الكريم خروج الناس من قبورهم يوم البعث بهيئة **الجراد المنتشر** هو تشبيه معجز، وذلك لخروج المبعوثين من القبور عرايا كما تخرج حوريات الجراد عارية بعد انسلاخها من جلدها عدة مرات لتصل إلى حجم الحشرة البالغة، التي تتحرك بعد ذلك في أسراب يصل عدد الجراد في الواحد منها إلى عشرات البلايين، ولو تخيلنا بعث بلايين البشر الذين عمروا

الأرض من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى اليوم، وبعث البلايين التي تعمر الأرض اليوم بعد أن يموتوا، وكذلك بعث سلالاتهم إلى قيام الساعة لكان التشبيه بالجراد المنتشر تشبيهاً معجزاً؛ لأنه لم يكن لأحد من الخلق إمكانية تصور ذلك في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده.

(٨) كذلك فإن تشبيه خروج الموتى من القبور لحظة البعث **بالفراش المبثوث** الذي يخرج من شرانقه حيث يتحول جلد الشرنقة (الخادرة) إلى حالة نصف شفافة، ثم ينشق لتخرج عذارى الفراش بالبلايين إن لم يكن بمئات البلايين في الوقت الواحد، تماماً كما ستنشق القبور عن أصحابها ويبعث الموتى بمئات البلايين ليخرجوا من قبورهم في ذهول واستغراب واضطراب وحيرة.

(٩) الإشارة إلى عدد من الحشرات التي تأكل الخشب تحت مسمى «**دابة الأرض**» ومنها ما يعرف باسم: «ناقرات أو ناخرات الخشب» أو «القادح» ومنها «الأرضة» أو «القرضة» ومنها «زنابير الخشب» و«يرقات الخنافس»، و«سوس الأشجار» و«نمل الخشب» أو «النمل الأبيض» وغيرها من الحشرات التي لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون من بعده.

(١٠) الإشارة إلى إنزال (**المن والسلوى**) على نبي الله موسى وعلى من كانوا معه في تيه شبه جزيرة سيناء، و(المن) مادة صمغية حلوة لزجة كالعسل تتجمع على الأشجار من طلوع الفجر إلى شروق الشمس، ثم تجف فتتحول إلى مادة بيضاء كالدقيق تكشط من فوق جذوع الشجر وفروعه وأوراقه وتؤكل مباشرة، أو تذاب في الماء وتشرب على هيئة شراب حلو المذاق، ذي قيمة غذائية عالية.

وقد يتكون (المن) نتيجة لنزّ العصارة الغذائية للنبات نزاً ذاتياً إلى أسطحه الخارجية ثم جفافها، أو نتيجة لجروح تحدثها الحشرات التي تعيش على امتصاص العصارة الغذائية للنبات من مثل حشرة المن، وقد يكون من إخراج تلك الحشرات ذاتها.

أما (السلوى) فهي الطائر المعروف باسم (السمان) أو (الحجل)، وهو من الطيور المهاجرة التي تتحرك في مواسم محددة من السنة، والتي تُصْطَاد لأكل لحمها الذي يعتبر من أطيب لحوم الطير على الإطلاق.

والجمع بين (المن) و(السلوى) هو كذلك أمر معجز لأنه جمع بين الكربوهيدرات النباتية بما فيها من سكريات ونشويات (ممثلة في المن) وبين البروتينات الحيوانية (ممثلة في السلوى) وهي من أخف البروتينات وأيسرها هضماً مما يشكل وجبة غذائية كاملة للإنسان.

وهذه القضايا من المستجدات على العلوم المكتسبة، وعرضها في القرآن الكريم بهذه الدقة العلمية من الأمور المستحقة للاهتمام والانتباه، لأنه لم يكن لأحد من الخلق إلمام بها أو إدراك لها في زمن الوحي، ولا لقرون عديدة من بعده.

(١١) تأكيد أن كلاً من **الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم** وغيرها من النوازل هي من جند الله التي يسخرها على من يشاء من عباده، كما سخرها على قوم فرعون، عقاباً للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين، والطوفان المائي قد يكون هادماً مدمراً مغرقاً إغراقاً كاملاً، والجراد يتحرك في أسراب تغطي مساحة تزيد على ألف كيلومتر مربع، بكتلة تقدر بآلاف الأطنان، ويأكل مثل هذا السرب في اليوم الواحد قدر وزنه من المزروعات فيجرد الأرض تجريداً من غطائها الخضري ويؤدي إلى خسائر في الثمار والمحاصيل الغضة والأشجار تقدر بعشرات الملايين من الدنانير.

أما (القمل) فهي حشرة ماصة لدماء كل من الإنسان والحيوان وناقلة لأعداد من مسببات الأمراض من مثل مرض التيفوس الوبائي، ومنها ما يعيش على قشور الجلد وأجزاء الشعر وريش الطيور، ويحمل أيضاً العديد من مسببات الأمراض، ومنها ما يدمر مخزون الحبوب والمحاصيل وينقل إليها العديد من الأمراض.

أما (الضفادع) فنقيقها مزعج غاية الإزعاج لأنه يسمع عبر مسافات تقدر بعدة أميال مما يجعل الحياة معها مستحيلة خاصة بالليل والناس نيام، كما أنها حاملة لأعداد من الفيروسات المسببة للأمراض من مثل أمراض الكبد والكلى، وغيرها.

وكذلك (الدم) الذي هو حامل فضلات وجراثيم الجسم، والذي يتعفن وينتن بسرعة فائقة، ولذا يحرم طعامه، وإذا سلط على قوم أهلكهم. والعقاب بهذه النوازل من الأحداث التاريخية القديمة، وورودها في القرآن الكريم هو صورة من صور كل من الإعجاز العلمي والتاريخي لهذا الكتاب العزيز.

(١٢) إن **للإبل** من ضخامة أجسادها، وارتفاع قوائمها، وطول أعناقها، واتساع أعينها، ووفرة وبرها، وسماكة جلدها، والشعر الكثيف المغطى لذيلها، ودقة تصميم كل من أخفافها، وكلكلها، وما خصها الله ـ تعالى ـ به من صفات خارجية شكلية، وداخلية تشريحية من مثل مجال الرؤية الواسعة، وضخامة المخزون الغذائي والمائي، وغير ذلك من الصفات التي جعلت منها بحق «سفن الصحراء» كل ذلك يشهد لله الخالق بطلاقة القدرة، وبديع الصنعة، وإتقان الخلق، ومن هنا كان التوجيه القرآني للنظر في كيفية خلقها من السبق العلمي في كتاب الله.

(١٣) ورد في القرآن الكريم وصف (**الصافنات الجياد**) لخيل نبي الله سليمان ـ على نبينا وعليه من الله السلام ـ وهو مدح للخيل واقفة (الصافنات)، وجارية (الجياد)، فإذا وقفت كان ذلك على ثلاثة قوائم وعلى طرف القائم الرابع، وذلك من علامات السكون والاطمئنان، والثقة بالنفس والخيلاء بما أفاء الله ـ تعالى ـ عليها من قوة، وجمال وذكاء، وقدرات على الحس والإدراك، وإذا جرت كانت في عدوها سباقة راكضة، وهذه من المعارف التي بدأ البحث في علم سلوك الحيوان في التوصل إليها. كذلك أثبت علم سلوك الحيوان أن المسح بسوق الخيل وأعناقها يلعب دوراً مهماً في ترويضها وتطمينها

وإشعارها بالود والمحبة؛ من هنا فإن وصف القرآن الكريم لجياد سيدنا سليمان عليه السلام بـ ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، ووصف تعامله معها بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ كان إلهاماً من الله ـ تعالى ـ لنبيه سليمان ـ على نبينا وعليه من الله السلام ـ وسبقاً علمياً وتاريخياً؛ لأن ذلك لم يكن معروفاً لأحد في زمن الوحي بالقرآن الكريم، خاصة إذا ما قورن بما جاء عن هذه الواقعة في العهد القديم من زعم مرفوض.

ثم إن الإشارة في الآيات القرآنية الكريمة التي تصف هذه الواقعة (سورة صٓ: الآيات ٣١ ـ ٣٣) جاءت بالتأنيث (**الصافنات الجياد**) مما يؤكد دور أنثى الخيل في تدبير أمر جماعتها، وهو من حقائق علم سلوك الحيوان التي لم تعرف إلا في أواخر القرن العشرين.

(١٤) في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ حقيقة علمية دقيقة تؤكدها دراسات شدة أصوات الحيوانات المختلفة؛ حيث تصل شدة صوت **الحمار** إلى ما يتجاوز مائة «ديسيبل» ويصل تردده إلى ٣٥٠ هيرتز، وهو أعلى تردد لصوت حيوان من الحيوانات التي تحيا على اليابسة، ومن أعلاها شدة؛ وذلك لأن شدة صوت الحوت الأزرق تصل إلى ضعف شدة صوت الحمار تقريباً (١٨٨ ديسيبل)، ولكن تردده أقل بكثير، ونظراً لعيشه في ماء المحيط، فلا يكاد الإنسان يسمع صوته إلا إذا رفع الحوت الأزرق رأسه فوق الماء، وإن كانت الحيتان يسمع بعضها بعضاً على بعد مئات الأميال في داخل كتلة الماء.

(١٥) في تأكيد القرآن الكريم أن الله ـ تعالى ـ يخلق لنا **اللبن في ضروع الحيوانات اللبونة من بين فرث ودم**، حقيقة علمية لم يصل إليها علم الإنسان إلا في القرن العشرين، فالدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن حركة الدم بين معدة الاجترار (المحتوية على الفرث) وبين باقي أجزاء جسم الحيوان من الأنعام، هي التي يتخلق بها اللبن حتى يصل إلى الضرع، وهي عملية معقدة يتم

خلالها ضخ حوالي خمسمائة لتر من الدم إلى الغدد اللبنية في ضرع الحيوان من الأنعام الكبيرة كالإبل والبقر لتوفير المواد اللازمة من البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، والعناصر الفلزية وغير الفلزية، والفيتامينات، والهرمونات اللازمة لرضعة واحدة أو لحلبة واحدة كاملة، والتي يستخلصها الدم من الفرث ثم يوصلها إلى الغدد اللبنية.

(١٦) **وصف طرائق مشي الحيوانات** على البطن، أو على رجلين أو على أربع، وهي من وسائل تصنيفها المعتمدة في مختلف نظم التصنيف الحديثة للأحياء.

(١٧) التشبيه بـ **(اللهث المستمر للكلب)** في عدد من الأنفاس السريعة الضحلة التي يأخذها الكلب عن طريق فمه المفتوح ولسانه المتدلي إلى الخارج وذلك من أجل تزويد جسمه بقدر كافٍ من الأكسجين، وضبط كل من كمية الماء ودرجة الحرارة فيه، وتهويته في حالات كل من الحر الشديد، أو العطش الشديد، أو التعب والإعياء والإجهاد، أو المرض، والسبب في ذلك هو أن جسم الكلب لا يحمل غدداً عرقية إلا في باطن أقدامه، وهذه لا تفرز من العرق ما يكفي لتنظيم درجة حرارة جسمه ولذلك يستعين الكلب بعملية (اللهاث)؛ لتعويض قلة الغدد العرقية، وهو من الأمور المكتشفة حديثاً.

(١٨) **تحريم أكل كل من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله،** والدراسات العلمية الحديثة تؤكد أضرار ذلك على صحة الإنسان، وكذلك **تحريم أكل كل من المنخنقة، والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، إلا ما أدركت ذكاته، وتحريم ما ذبح على النصب،** والدراسات التحليلية الدقيقة لتلك اللحوم أثبتت خطر أكلها على صحة الإنسان.

(١٩) وصف عملية التقاط الحوت لنبي الله يونس ـ على نبينا وعليه من الله السلام ـ بالتعبير القرآني المعجز ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ يشير إلى الحوت الأزرق ـ وهو أضخم حيوان عرف على سطح الأرض ـ وهو عديم الأسنان، وله عدد من الألواح القرنية تعرف باسم: البالينات، تتدلى من جانبي فكه العلوي يصطاد

بها مختلف صور الحياة الهائمة والسابحة من مثل صغار القشريات من عديدات الخلايا، بالإضافة إلى الكائنات وحيدة الخلية التي تدخل مع تيار الماء الواصل إلى فمه، ثم يخرجه من جانبي فكيه بعد أن يصفي ما فيه من مختلف صور الحياة الدقيقة. والحوت الأزرق يتنفس الهواء برئتيه فيضطر إلى الارتفاع برأسه فوق سطح الماء مرة كل (١٠) إلى (١٥) دقيقة.

ولسعة فم الحوت الأزرق ومطاطية حلقه فإن ما يأخذه من الماء يصل إلى ٥٠م^{٣} في المرة الواحدة، ولضخامة جسده فإن فمه يتسع لأكثر من خمسين رجلاً وقوفاً والفم مغلق، ولضيق بلاعيمه فإنه لا يبلع إلا الكائنات الدقيقة والصغيرة، ومن هنا كان الإعجاز القرآني في استخدام التعبير الدقيق ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ أي أنه أخذه لقمة في فمه لم يقضمه، ولم يهضمه، حتى أمر الله ـ تعالى ـ له بالخروج فنبذه الحوت إلى الشاطئ.

والأصل في المعجزات أنها لا تعلل، ولكن يبقى هذا الوصف القرآني معجزاً، خاصة إذا ما قورن بما جاء من أخطاء في العهد القديم باللغتين الإنجليزية والعربية.

(٢٠) يقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في محكم كتابه ﴿. . . فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليُري قابيل بن آدم ﴿. . . كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ. . .﴾ بعد أن قتله، والعلوم المكتسبة في مجال سلوك الحيوان تؤكد أن **الغراب** طائر شديد الذكاء، شديد الحذر، حاد الذاكرة، قوي الملاحظة، له قدرات على الاتصال بغيره، وعلى حل مشكلاته، وبناء مجتمعاته، وعلى التحايل لاختطاف الطعام، ولإخفائه، وتجهيزه، وعلى مهاجمة كل من الإنسان والحيوان والنبات.

وانطلاقاً من هذه الصفات اختار الله ﷻ الغراب ليكون معلم الإنسان لكيفية دفن موتاه بعد أول جريمة قتل لإنسان تقع عل سطح الأرض.

(٢١) وصف **طرائق طيران الطيور** بكل من (**الصف**) و(**القبض**) وهي من أسس

هندسة الطيران اليوم، ولم تكن معروفة قبل قرن واحد من الزمان، وسبق القرآن بالإشارة إليها هو من صور الإعجاز العلمي فيه. والصف هو جعل جناحي الطائر منبسطين على خط مستوٍ دون تحريكهما، والطائر يمضي في الهواء إلى أبعد المسافات مستفيداً بالتيارات الهوائية في أثناء سيره أو صعوده، وبالجاذبية الأرضية أثناء هبوطه البطيء، دون أن يحرك جناحاً أو أن يبذل جهداً. والقبض ضد البسط وهو الخفق أو الرفرفة، أي: الضرب بالجناحين إلى أسفل ثم إلى أعلى والحركة الأولى تدفع بالطائر إلى الأمام، والثانية تدفع به إلى أعلى.

(٢٢) الإشارة إلى اختيار نبي الله سليمان ـ على نبينا وعليه من الله السلام ـ لطائر **(الهدهد)** بالذات ليرسله إلى ملكة سبأ، وعلوم الحيوان وسلوكه تؤكد اليوم على مميزات هذا الطائر الكثيرة، والتي منها: الذكاء، والأناقة، واليقظة والحذر، وسرعة الملاحظة، وقوة الذاكرة، وسعة الحيلة، والإيمان الفطري بالله ـ تعالى ـ والتسبيح غير الإرادي لجلاله، والقدرة على التعبير والفهم والحوار، وعلى الدعوة إلى توحيد الله الخالق باستمرار، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن قتل طائر الهدهد.

(٢٣) التأكيد على أن الله ـ تعالى ـ قد مسخ من اعتدوا في السبت من يهود بني إسرائيل، فجعل منهم القردة والخنازير. والعلوم المكتسبة تثبت أن هذين الحيوانين من أقذر وأحقر حيوانات الأرض، وإن كان الممسوخ لا ينسِلُ، رحمة من الله ـ تعالى ـ بعباده.

(٢٤) القطع بتسبيح جميع المخلوقات لله ـ تعالى ـ، والعلوم المكتسبة تثبت وجود أصوات متباينة لكل من الجمادات والنباتات والحيوانات توحي بشيء من اللغة، والتجارب المختبرية تثبت أن للماء ذاكرة واعية، وقدراً من الإدراك والشعور والانفعال والتعبير وذلك بتغيير شكل بلوراته من حالة إلى أخرى، وأن الماء يسمع ويرى ويتأثر بالكلمات الطيبة وينفر من كلمات السوء. وكذلك الأحجار مثل عقيق اليمن الذي يرجع عمره لأكثر من (٢٥) مليون سنة

ووجد فيه لفظ الجلالة، واسم مكة المكرمة، وصورة الكعبة المشرفة، والحجر الأسعد، وقبة الصخرة بوضوح لا يقبل الشك في داخل العينات الصلدة والكتابات بحبات الرمل أو بألوان أكاسيد الحديد وأكاسيد غيره من المركبات الكيميائية.

(٢٥) الإشارة إلى إمكانية إنزال الشيفرة الوراثية للكائن الحي من السماء إلى الأرض، والدراسات المتأخرة تشير إلى وجود بعض البكتيريا الحية الشبيهة بالأنواع التي تحيا على الأرض في عدد من النيازك التي هبطت إلى الأرض من السماء.

هذه الآيات الخمس والعشرون من بين أكثر من مائة وأربعين آية أشارت إلى عدد من حيوانات الأرض تم اختيارها هنا لتنوع ما فيها من قضايا علم الحيوان وحقائقه التي لم تصل إليها العلوم المكتسبة إلا في القرن العشرين.

خامساً: من آيات الإنسان في القرآن الكريم

(الإنسان) اسم يطلق على كل من الذكر والأنثى من بني آدم. وقد جاءت الإشارة إلى الإنسان في القرآن الكريم إحدى وتسعين (٩١) مرة، منها بلفظة (إنس) (١٨) مرة، و(إنسان) (٦٥) مرة، و(أناس) (٥) مرات، ومرة واحدة بكل من الألفاظ (أناسي) و(إنسيًّا) و(مستأنسين). والمرات الخمس والستون التي جاء فيها ذكر (الإنسان) في القرآن الكريم جاءت الكلمة معرفة بالألف واللام.

وجاءت الإشارة إلى الإنسان في القرآن الكريم بتعبير (بشر) (٢٦) مرة، وبتعبير (بشراً) عشر مرات، وبتعبير (بشرين) مرة واحدة، بمجموع كلي (٣٧) مرة، ليعني في كل الحالات (الإنسان) ذكراً كان أم أنثى، مفرداً كان أم جمعاً.

كذلك جاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (آدم)، (ابني آدم)، و(بني آدم)، و(ذرية آدم) في خمسة وعشرين (٢٥) موضعاً.

وجاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (الناس) (٢٤١) مرة، وبتعبير (رجل)

بتصريفاته (٥٧) مرة، وبتعبير (المرء) وتصريفاته (١١) مرة، وبتعبير (امرأة) وتصاريفها (٢٦) مرة، وبتعبير (النساء) بتصريفاتها (٥٩) مرة.

وجاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (نفس) وتصاريفها (٢٩٥) مرة.

وهذه المواضع التي يصل مجموعها إلى ٨٣١ موضعاً من كتاب الله نختار منها الآيات التالية:

١ ـ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

٢ ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

٣ ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦ ـ ٣٣].

٤ ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤].

٥ ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦].

٦ ـ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

٧ ـ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧ ـ ٩].

٨ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧].

٩ ـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٤].

١٠ ـ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمٰن: ١٤].

١١ ـ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣ ـ ٤].

١٢ ـ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٦ ـ ٣٩].

١٣ ـ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٨].

١٤ ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤ ـ ٦].

١٥ ـ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

١٦ ـ ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦].

١٧ ـ ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].

١٨ ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٢٣ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٤ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ

بِأَمْرِهِۦٓ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٠ ـ ٢٧].

١٩ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤].

٢٠ ـ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [صّ: ٧١ ـ ٧٦].

٢١ ـ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

٢٢ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

٢٣ ـ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٢٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

٢٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٥ ـ ٧].

٢٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

٢٧ - ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

٢٨ - ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤].

٢٩ - ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

٣٠ - ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٣١ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

٣٢ - ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

٣٣ - ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨].

٣٤ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

٣٥ - ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦].

٣٦ - ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

٣٧ - ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

٣٨ ـ ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

٣٩ ـ ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

٤٠ ـ ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٤١ ـ ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠].

٤٢ ـ ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

٤٣ ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١١ ـ ١٢].

٤٤ ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٤٥ ـ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ [الأحقاف: ١٥].

٤٦ ـ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٠ ـ ٢٣].

٤٧ ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤].

٤٨ ـ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١].

٤٩ - ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨].

٥٠ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨، ٣٩].

٥١ - ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

٥٢ - ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

٥٣ - ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

٥٤ - ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

٥٥ - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٥٧ ـ ٦٢].

٥٦ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

٥٧ - ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١١٩، ١٢٠].

٥٨ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨ ـ ٨٠].

٥٩ ـ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

٦٠ ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].

٦١ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

٦٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٨].

٦٣ ـ ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣، ١٤].

٦٤ ـ ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧، ١٨].

٦٥ ـ ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧، ١٩].

٦٦ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢].

٦٧ ـ ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۝٤٦ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٥ ـ ٤٧].

٦٨ ـ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

٦٩ ـ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١].

٧٠ ـ ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٧١ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧، ٢٨].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الكريمة جميع المعارف المكتسبة بقرون عديدة ما يمكن إيجازه فيما يلي:

(١) التأكيد على **حقيقة الخلق**، وعلى أن الله ـ تعالى ـ خالق كل شيء، وعلى أنه ﷻ يبدأ الخلق ثم يعيده (الزمر: ٦٢، النمل: ٦٤، الروم: ١١).

(٢) التقرير بأن **الإنسان** يمثل آخر صورة من صور الحياة الأرضية خلقاً، وأن خلقه جاء بعد خلق جميع صور الحياة الأخرى (الإنسان: ١).

(٣) **الجزم بخلق الإنسان من تراب**، ومن طين، ومن طين لازب، ومن سلالة من طين، ومن صلصال من حمإ مسنون، ومن صلصال كالفخار، في مراحل متتالية، ومرور الإنسان بعد الموت بعكس تلك المراحل يؤكد على دقة الوصف القرآني (آل عمران: ٥٩، النحل: ٤، المؤمنون: ١٢ ـ ١٦، السجدة: ٧ ـ ٩، الرحمٰن: ١٤، الروم: ٢٠ ـ ٢٧، صٓ: ٧١، الحج: ٥ ـ ٧، الكهف: ٣٧، الصافات: ١١).

(٤) وصف المراحل التي يمر بها **جنين الإنسان** بدقة بالغة من النطفة إلى النطفة الأمشاج (أي المختلطة)، إلى العلقة ثم المضغة، ثم خلق العظام وكسوتها باللحم، ثم إنشائه خلقاً آخر، ينمو خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث، حتى يخرج إلى الحياة وليداً. وهي مراحل لم تبدأ العلوم المكتسبة في التوصل إلى إدراك شيء منها إلا بعد بناء المجهر في القرن السابع عشر الميلادي (النحل: ٤، المؤمنون: ١٢ ـ ١٦، السجدة: ٧ ـ ٩، يسٓ: ٧٧، الزمر: ٦، الإنسان: ٢، القيامة: ٣٦ ـ ٣٩، العلق: ١ ـ ٥، الحج: ٥ ـ ٧، عبس: ١٧ ـ ١٩: نوح: ١٣ ـ ١٤).

(٥) التأكيد على اشتراك كل من الأب والأم في **تخلق الجنين** بعد جدل طال على دور كل منهما في الماضي غير البعيد (الحجرات: ١٣، النحل: ٧٢، الشورى: ١١، النجم: ٤٥ ـ ٤٧، الإنسان: ٢).

(٦) الجزم بأن الله ـ تعالى ـ هو الذي يخلق الخلق في الأرحام ثم يصورهم كيف

يشاء ويعلم جميع أمورهم (آل عمران: ٦، الأعراف: ١١، ١٢، لقمان: ٣٤، الرعد: ٨، النجم: ٣٢، الواقعة: ٥٧ ـ ٦٢، الانفطار: ٦ ـ ٨، عبس: ١٧ ـ ١٩).

(٧) الإشارة إلى **الخلق من ماء مهين**، يجعله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بعلمه وحكمته وإرادته في قرار مكين، مما يشير إلى كل من غدد التناسل والرحم (المرسلات: ٢٠ ـ ٢٣).

(٨) التأكيد على أن الخلق يتم **من اختلاط ماءين دافقين** يخرج أحدهما من الزوج والآخر من الزوجة، وكلاهما يَخْرُجُ من بين الصلب والترائب (الفرقان: ٥٤، الطارق: ٥ ـ ٨).

(٩) التأكيد على أن **الله ـ تعالى ـ هو الذي يهب** لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، وهو الذي يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً (الشورى: ٤٩، ٥٠).

(١٠) الجزم بأن جميع المخلوقين من بني آدم إلى قيام الساعة كانوا في صلب أبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه، أي **أنهم خلقوا من نفس واحدة**، خلق الله ـ تعالى ـ منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً والله على كل شيء قدير (النساء: ١، الأعراف: ١٧٢ ـ ١٨٩، الأنعام: ٩٨، لقمان: ٢٨، الزمر: ٦، الحجرات: ١٣).

(١١) أن **حمل الأم لجنينها عملية صعبة** تستنزف من دم الأم وغذائها، وأجهزتها وأعصابها وباقي جسدها الشيء الكثير، ومن هنا كانت التوصية بالأم والإشادة بفضلها (لقمان: ١٤، الأحقاف: ١٥).

(١٢) التأكيد على أن **أقصر مدة للحمل هي ستة شهور** (لقمان: ١٤، الأحقاف: ١٥).

(١٣) التأكيد على **أن آدم عليه السلام خُلِقَ عالماً عابداً**، وأن الله ـ تعالى ـ عَلَّمه الأسماء

كلها، وأنه ﷻ هو الذي علم الإنسان اللغة والبيان والدين، والكتابة بالقلم، وعَلَّمه ما لم يعلم (البقرة: ٣١، الرحمٰن: ١ ـ ٤، العلق: ١ ـ ٥).

(١٤) **أن الله ـ تعالى ـ خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً** (آل عمران: ١٤٥ ـ ١٦٨ـ المؤمنون: ١٢ ـ ١٦، الواقعة: ٥٧ ـ ٦٢، الملك: ٢).

(١٥) **أن الله ﷻ خلق الإنسان من الأرض، ثم يعيده فيها بعد موته**، ثم يخرجه منها تارة أخرى عند بعثه (آل عمران: ٥٩، الأعراف: ١١، ١٢، طه: ٥٥، الحجر: ٢٦، ٣٣، المؤمنون: ١٢ ـ ١٦، السجدة: ٧ ـ ٩، الرحمٰن: ١٤، الروم: ٢٠ ـ ٢٧، صٓ: ٧١ ـ ٧٦، الحج: ٥ ـ ٧، الكهف: ٣٧، نوح: ١٧، ١٨، النجم: ٣٢، الصافات: ١١).

(١٦) **التأكيد على أذى المحيض** والتحذير من مخاطره (البقرة: ٢٢٢).

(١٧) الإشارة إلى إبداع الله ﷻ في خلق **حواس الإنسان**، وجعلها وسيلة لكسب المعارف والمهارات، ولفهم رسالة الإنسان في هذه الحياة وتمكينه من تحقيقها، والتأكيد على سبق السمع على كل من الأبصار والأفئدة، وذكره بالإفراد وذكر الأبصار والأفئدة بالجمع (النحل: ٧٨، السجدة: ٧ ـ ٩، المؤمنون: ٧٨ ـ ٨٠، الملك: ٢٣).

(١٨) التأكيد على **دورة حياة الإنسان من ضعف، ثم إلى قوة، ثم إلى ضعف وشيبة** (يسٓ: ٦٨، الروم: ٥٤).

(١٩) التأكيد على آيات الله **في النفس الإنسانية** (الذاريات: ٢١).

(٢٠) الإشارة إلى **تسوية بنان الإنسان** كأحد إبداعات الله في الخلق والشهادة له ـ تعالى ـ بالقدرة على البعث (القيامة: ٣، ٤).

(٢١) الإشارة إلى **دور الناصية** في اتخاذ القرار (العلق: ١٥، ١٦، هود: ٥٦، الرحمٰن: ٤).

(٢٢) التأكيد على دور حاسة **السمع** كأول حاسة من حواس الإنسان يتم له

استخدامها، وأن وسيلتي استقبال الأصوات والكلمات هما الأذنان، وأن الضرب عليهما أو إغلاقهما هو العامل الأول في استغراق النائم في نومه (الكهف: ١١).

(٢٣) التأكيد على دور الجلد في الإحساس بالألم (النساء: ٥٦).

(٢٤) الإشارة إلى **ضرورة تقليب النائم** لفترات طويلة على جنبيه حتى لا يصاب بالتقرحات الجلدية والمعروفة باسم «التقرحات السريرية» (الكهف: ١٨).

(٢٥) التأكيد على **استحالة أن يكون للرجل قلبان في جوفه**، وإن تيسر ذلك للمرأة في حالات الحمل (الأحزاب: ٤).

(٢٦) الإشارة إلى **خلق الإنسان في أحسن تقويم** ثم إلى تهدم هذا البناء بالتدريج، مع تقدم العمر أو استمراء المعاصي ومقارفتها بلا انقطاع (التين: ٤ ـ ٦).

(٢٧) الإشارة إلى **اختلاف ألوان الناس وألسنتهم**، وإلى ارتباط ذلك باختلاف الأجواء والتربة والصخور والنباتات والحيوانات، والتأكيد على ما في ذلك من إشارة إلى طلاقة القدرة الإلٰهية المبدعة في الخلق (الروم: ٢٠ ـ ٢٧، فاطر: ٢٧، ٢٨).

(٢٨) التأكيد على أن **الفساد** قد عم كلًّا من البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (الروم: ٤١).

(٢٩) **تشبيه النوم بالموت**، واعتباره موتة صغرى وجعله تذكرة للناس بآجالهم المحددة (الزمر: ٤٢).

(٣٠) التأكيد على حتمية الآخرة وما فيها من بعث وحشر وحساب وجزاء، والاستدلال على ذلك ببقاء فضلة من الهيكل العظمي للإنسان لا تبلى أبداً يعاد بعثه منها بإنزال مطر خاص من السماء، فينبت كل مخلوق من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من حبتها، انطلاقاً من وصف المصطفى ﷺ، ومن هنا كان تشبيه البعث بالإنبات (طه: ٥٥، قٓ: ٤، نوح: ١٧، ١٨، الحج: ٥ ـ ٧، المؤمنون: ١٢ ـ ١٦، القيامة: ٣٦ ـ ٣٩، النجم: ٤٥ ـ ٤٧).

(٣١) الإشارة إلى المحاولات الفاشلة من أجل تقليد الخلق بما يعرف اليوم باسم **الاستنساخ** (الرعد: ١٦، النساء: ١١٩، ١٢٠).

(٣٢) التأكيد على **الأصل الواحد لجميع بني آدم**، وعلى أن وسيلة التفاضل بينهم هي تقوى الله ـ تعالى ـ الذي جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعايشوا في سلام (الأنعام: ٩٨، الأعراف: ١٨٩، لقمان: ٢٨، الحجرات: ١٣، الزمر: ٦).

(٣٣) التأكيد على **حقيقة الغيب** في حياة الناس (لقمان: ٣٤، الحاقة: ٣٨، ٣٩).

(٣٤) التأكيد على حقيقة **الروح** وعلى غيبيتها عنا (السجدة: ٧ ـ ٩، صٓ: ٧١ ـ ٧٦، الحجر: ٢٦ ـ ٣٣).

(٣٥) التأكيد على **الزوجية في الخلق** حتى يبقى في ذلك دليل قاطع على الوحدانية المطلقة للخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فوق جميع خلقه (بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة ولا ولد)، وتنزيهه ـ تعالى ـ عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله (النحل: ٧٢، الشورى: ١١، ٤٩، ٥٠، النمل: ٦٤).

هذه هي بعض الحقائق المستقاة من عدد من الإشارات القرآنية إلى الإنسان، وهذه الحقائق لم تكن معروفة لأحد من الخلق في زمن الوحي، ولا لقرون عديدة من بعده، ووروودها في كتاب الله بهذه الصياغة المعجزة لغويًّا ودينيًّا وعلميًّا وتاريخيًّا مما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العلية (ولم يقطعه لرسالة سابقة أبداً)، وحفظه في نفس لغة وحيه ـ اللغة العربية ـ في الوقت الذي ضاعت فيه أصول الرسالات السابقة جميعها، وحفظه على مدى يزيد على أربعة عشر قرناً في صفائه الرباني وإشراقاته النورانية، دون أن يضاف إليه أو أن ينقص منه حرف واحد، وتعهد بهذا الحفظ ربنا ـ تبارك وتعالى ـ إلى ما شاء حتى يبقى القرآن الكريم شاهداً على جميع

الخلق بأنه كلام الله الخالق ﷻ، وشاهداً للنبي الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة.

سادساً: من آيات وصف مشاهد القيامة أو الساعة في القرآن الكريم

١ ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ١ ـ ٦].

٢ ـ ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: ٨، ٩].

٣ ـ ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩].

٤ ـ ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣٧].

٥ ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ١، ٢].

٦ ـ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١، ٢].

٧ ـ ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبإ: ١٩].

٨ ـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢].

٩ ـ ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

١٠ ـ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

١١ ـ ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٨، ٩].

١٢ ـ ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٤ ـ ١٦].

١٣ ـ ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤ ـ ٦].

١٤ ـ ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠].

١٥ ـ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١].

١٦ ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥ ـ ١٠٧].

١٧ ـ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

١٨ ـ ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

١٩ ـ ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٢٠ ـ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

٢١ ـ ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: ١٨].

٢٢ ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

٢٣ ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٧، ٨].

٢٤ ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

٢٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢].

٢٦ ـ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧ ـ ٩].

٢٧ - ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

٢٨ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٢٩ - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢ ـ ٤٦].

٣٠ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

٣١ - ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧].

سابعاً: من آيات التشريع في القرآن الكريم

١ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٢ - ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ

فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٦، ١٩٧].

٣ ـ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٦، ٩٧].

٤ ـ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

٥ ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١١].

٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

٧ ـ ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٨ ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ

بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

٩ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

١٠ - ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١ - ٤].

١٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٩ ـ ٢٤].

١٣ ـ ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

١٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

١٥ ـ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ

وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤ ـ ٧].

١٦ ـ ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۖ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۖ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥ ـ ١٠].

١٧ ـ ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة: ١٩٠ ـ ١٩٣].

١٨ ـ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى

سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٦ ـ ٢١٨].

١٩ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۗ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ

ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٩ ـ ٢٣١].

٢٠ ـ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥ ـ ٢٣٧].

٢١ ـ ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

٢٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

٢٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ١ ـ ٣].

٢٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

٢٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٣ ـ ٢٤].

٢٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٢٧ ـ ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

٢٨ ـ ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٢٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

٣٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

٣١ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

٣٢ ـ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٢ ـ ٩٤].

٣٣ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

٣٤ ـ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢، ٣].

٣٥ ـ ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٢ ـ ١٣].

٣٦ ـ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

٣٧ ـ ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ

لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

٣٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

٣٩ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٤٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

٤١ ـ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٤٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

٤٣ ـ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

٤٤ ـ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

٤٥ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

٤٦ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

٤٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ١ - ٤].

٤٨ - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٤٩ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

٥٠ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

٥١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

٥٢ ـ ﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨١ ـ ١٨٣].

٥٣ ـ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ ـ ٣].

٥٤ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

٥٥ ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

٥٦ ـ ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

٥٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

٥٨ ـ ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

٥٩ ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٦٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٧ ـ ٢٩].

٦١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨ ـ ٥٩].

٦٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ملاحظة: يُطلب من كل دارس لهذا المقرر اختيار أحد هذه الموضوعات لكتابة بحث عنه.

الباب الثاني

الإعجاز العلمي
في السنة النبوية المطهرة

الفصل الأول

مكانة السنة في الإسلام

من أسس الإسلام العظيم: **العقيدة الصحيحة، والعبادة المشروعة، وحسن الخلق، وحسن المعاملة.** والعقيدة الصحيحة قوامها: الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، والعبادة المشروعة لا بد أن تكون بياناً ربانياً خالصاً لا يداخله أدنى قدر من التصورات البشرية، والأخلاق والمعاملات هي ضوابط للسلوك. والتاريخ يؤكد عجز الإنسان عن وضع ضوابط لسلوكه، ومن هنا كانت ضرورة الوحي بالدين: لأن هذه القضايا إما أن تقع في إطار الغيب المطلق الذي يحتاج الإنسان فيه إلى بيان من الله ـ تعالى ـ كمجال العقيدة، أو أن تقع في مجال الأوامر الربانية الخالصة كقضية العبادة، أو تقع في مجال ضوابط السلوك من مثل دساتير الأخلاق، وفقه المعاملات، وكلها من ركائز الدين. والإيمان بالله ـ تعالى ـ يقتضي التسليم له وحده بالألوهية، والربوبية، والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه (بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة، ولا ولد) وهو التوحيد الخالص، وفي ذلك يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

والإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله يقتضي التسليم بوحدة الدين، فكما أن إلهنا واحد فلا بد أن تكون هدايته للبشرية واحدة، وهي: حقيقة يقررها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بقوله:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ

﴿مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقوله ـ عز من قائل ـ:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والإسلام العظيم علمه ربنا ﷻ لأبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه، وعلم آدم بنيه، وكلما عاش الإنسان بهذا الهدي الرباني عاش سعيداً، محققاً رسالته في هذه الحياة: عبداً لله (الواحد الأحد)، يعبد ربه ـ تعالى ـ بما أمر، ويجتهد في حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض وذلك بعمارتها، وإقامة عدل الله فيها، حتى يلقى الله ـ تعالى ـ وهو راض عنه!

ولكن الإنسان فيه ميل للنسيان، وفي نفسه صراع بين الحق والباطل، وهو معرض لوساوس الشيطان، وللإغواء المستمر بالخروج على منهج الله. ومع النسيان، والصراع، والإغواء تفقد المجتمعات الإنسانية نور الهداية الربانية ممثلة في الدين الذي شرعه الله - تعالى - لعباده، وهو الإسلام العظيم، وبفقدان الدين أو تحريفه وتبديله تفقد تلك المجتمعات الإنسانية سعادتها، وتهبط في دياجير من الظلم والظلام الذي يشقيها ويتعسها، ويشقى جميع من على الأرض من حولها! ويبقى الحال كذلك حتى يَمُنَّ الله ـ تعالى ـ على البشرية برسول جديد يأتيهم بنفس الرسالة، ومن نفس المصدر، يدعوهم إلى الإسلام من جديد فيقبله من يقبله، ويرفضه من يرفضه، وما أكثر الرافضين للحق في كل زمان ومكان.

وظل الحال كذلك والإنسانية بين استقامة على منهج الله وانحراف عنه، في مد وجزر، حتى مَنَّ الله ـ تعالى ـ على عباده بالنبي الخاتم والرسول الخاتم، ومعه الرسالة الخاتمة «الإسلام» في كماله وتمامه، وهي الرسالة التي تعهد الله ـ تبارك اسمه ـ بحفظها حفظاً مطلقاً، فحفظت بنفس اللغة التي أوحيت بها (اللغة العربية)، وحفظت بتفاصيلها الدقيقة كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً على مدى أربعة

عشر قرناً أو يزيد، وسوف تظل محفوظة بحفظ الله ـ تعالى ـ إلى ما شاء الله: وذلك تحقيقاً للوعد الإلٰهي الذي قطعه ربنا ﷻ على ذاته العلية (ولم يقطعه لرسالة سابقة أبداً) فقال ـ عز من قائل ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. هذا في الوقت الذي تعرضت كافة صور الوحي السابقة للضياع التام، وتعرض ما بقي عن بعضها من ذكريات لقدر من التحريف الذي أخرجها عن إطارها الرباني، وجعلها عاجزة عن هداية أتباعها..! ويخبرنا الرسول الخاتم ﷺ بأن الله ـ تعالى ـ قد مَنَّ على البشرية بمائة وعشرين ألف نبي، وأن الله ﷻ قد اصطفى من هذا العدد الغفير من الأنبياء ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً[1]، ولا يوجد أثر لأي من رسالاتهم اليوم سوى ما بقي من ذكريات عن رسالة موسى عليه السلام، وقد تعرضت إلى قدر من التحريف الشديد على أيدي أحبار اليهود، وتكفي في ذلك الإشارة إلى أن هذه الأخبار المجموعة الآن فيما يطلق عليه اسم: «الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم» لم تدون إلا بعد وفاة موسى عليه السلام، بأكثر من ثمانية قرون، وأنها قد دونت بلغات غير لغة الوحي بها، ثم أضيف إليها العديد من الأسفار المنحولة، والقصص المكذوبة، والمسماة بأسماء عدد من الرجال والنساء، منهم من هم ليسوا برسل ولا بأنبياء، وذلك ليشتري بها أحبار اليهود ثمناً قليلاً كما وصفهم القرآن الكريم بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وبالمثل، فإن ما بقي من ذكريات عن رسالة نبي الله عيسى عليه السلام، كتب بعد رفعه بأكثر من قرن من الزمان على أقل تقدير، وكتب بأيدي أناس عديدين من

---

(١) روى الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال ﷺ: «**آدم..**» قلت: يا رسول الله، ونبي كان؟ قال: «**نعم نبي مكلم**». قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «**ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيراً**»، وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «**مائة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشراً**» (رواه أحمد).

المجهولين، الذين هم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين، فلا يعرف منهم نبي واحد ولا رسول واحد، وكتبت هذه المذكرات في أماكن متفرقة من الأرض، وفي أزمنة متباعدة وبأساليب متعددة متباينة، وبلغات مختلفة، ثم جمعت بأيدي أناس من المجهولين أيضاً، وأنها لا تزال تُعدل إلى يومنا هذا: بين حذف وإضافة، وتغيير وتبديل، وترجمات متعارضة، واختلافات فارقة، ومراجعات متعددة، وانحراف واضح! بينما تعهد ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بحفظ رسالته الخاتمة، ومرد ذلك إلى العدل الإلٰهي الذي يقتضي ألا يعذب عبداً من عباده بغير إنذار كافٍ، وفي ذلك يقول: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ولما كان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولما كانت رسالته قد تكاملت فيها كل رسالات السماء السابقة، فختمت برسالته الرسالات، وببعثته النبوات، وانقطع وحي السماء، كان لا بد من حفظ هذه الرسالة الخاتمة وإلا ما تحقق وعد الله ألا يعذب عبداً إلا بإنذار، وبإرسال رسول.

وببقاء رسالة سيدنا محمد ﷺ محفوظة بحفظ الله فكأنه لا يزال قائماً بيننا، بشيراً ونذيراً، يأمرنا بأوامر الله ﷻ وينهانا عن نواهيه.

ورسالات السماء هي هداية من الله ـ تعالى ـ للإنسان في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها أية تصورات أو ضوابط صحيحة، وذلك إما لوقوعها في دائرة الغيب المطلق الذي لا سبيل للإنسان في الوصول إليه إلا عن طريق وحي السماء ـ من مثل قضايا العقيدة ـ أو لكونها في دائرة الأوامر الإلٰهية المطلقة أو النبوية المحددة، والتي لا سبيل للإنسان في الوصول إليها إلا عن طريق الرسل والأنبياء ـ وذلك من مثل قضايا العبادة ـ أو لتركزها في دائرة ضوابط السلوك التي يعجز الإنسان دوماً عن وضع ضوابط صحيحة لنفسه فيها، وذلك من مثل دستور الأخلاق وفقه المعاملات - وهذه كلها من القضايا التي إذا خاض فيها الإنسان بغير هداية ربانية خالصة فإنه يضل ضلالاً بعيداً.

والذي يتأمل هذه القضايا في كتاب الله ﷻ أو في سنة رسوله ﷺ يجدها واضحة الدلالة على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، ومؤكدة أن النبي الخاتم والرسول الخاتم ﷺ الذي تلقى القرآن الكريم كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السمٰوات والأرض. من هنا كان القرآن الكريم، وكانت سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ـ بما فيهما: من عقيدة صحيحة، وعبادة مشروعة، ودعوة إلى مكارم الأخلاق وطيب المعاملات ونبل السلوك ـ كافيَيْن لدعوة كل ذي عقل سَوِيٍّ إلى دين الله الذي لا يرتضي ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من عباده ديناً سواه. ولكن الله ـ تعالى ـ يعلم (بعلمه المحيط بكل شيء) أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى مرحلة كالتي نعيشها اليوم، يتجمع له فيها من المعارف بالكون، ومكوناته، وظواهره، وسننه، ما لم يتوافر لجيل من الأجيال من قبل؛ فينبهر الإنسان باكتشافاته العلمية، وتطبيقاتها التقنية انبهارا يغمسه في أمور الدنيا إلى آذانه، ويصرفه عن أمور الدين، وركائزه، وأركانه، أو يشغله عنها حتى يتجاهلها تماماً، أو ينكرها بالكامل، كما هو حادث في غالبية المجتمعات غير المسلمة التي ركبها الزهو والغرور بإنجازاتها العلمية والتقنية، فنسيت الله ـ تعالى ـ ونسيت الموت، وحساب القبر، وهول كل من البعث، والحشر، والعرض الأكبر أمام الله، والحساب، والميزان، والصراط، ونسيت الخلود في الحياة القادمة إما في الجنة أبداً وإما في النار أبداً، فضلت وأضلت، وهبطت في سلوكياتها الاجتماعية إلى ما دون الحيوانية، وهددت مصير البشرية كلها بما تملكه من أسلحة وتقنيات الدمار الشامل؛ ولذلك أبقى ربنا ـ الحكيم الخبير ـ في محكم كتابه، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ من حقائق الكون، ما يمكن أن يقيم على إنسان اليوم الحجة البالغة بالمنطق العلمي، الذي يتباهى به، ويثبت له باللغة الوحيدة التي يفهمها (وهي لغة العلم) أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي يجب ألا يعبد سواه، وأن هذا الرسول الخاتم الذي تلقى القرآن الكريم كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السمٰوات والأرض، وهذا وحده قادر على أن يحرك القلوب الواعية، والنفوس السوية، والعقول المنصفة

إلى قبول دين الله الذي لا يرتضى ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من عباده ديناً سواه، فيعود الناس ـ وفي مقدمتهم أهل العلوم البحتة والتطبيقية ـ مرة أخرى إلى الله، مُسَلِّمين بحقائق الغيب التي بدأت الحضارة المادية المعاصرة بإنكارها، وانتهت بحوثها العلمية إلى إقرارها والتسليم بصدقها!

وعلى ذلك، فإن من الأسرار المكنونة في كتاب الله (القرآن الكريم)، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ تلك الإشارات الكثيرة إلى الكون وإلى عدد من مكوناته، وظواهره، وسننه، والتي جاءت في أكثر من ألف آية صريحة من آيات القرآن الكريم، وفي العديد من أقوال المصطفى ﷺ التي نسلم بأنها لم تَرِدْ لنا من قبيل الإخبار العلمي المباشر؛ وذلك لأن الكسب العلمي قد تُرِكَ لاجتهاد الإنسان جيلاً بعد جيل، وإنما جاءت تلك الإشارات الكونية كلها في مقام الاستدلال على طلاقة القدرة الإلٰهية المبدعة في الخلق، وفي تأكيد أن الذي أبدع هذا الخلق قادر على إفنائه، وعلى إعادة خلقه من جديد، وقد كانت قضايا الخلق والبعث ـ ولا تزال ـ معضلة العقول القاصرة، والقلوب الغافلة، وحجتهم في إنكار الخالق وجحوده ﷻ وفي رفض ما أنزل من الدين!!

ونحن نسلم بأن هذه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتضمنة بعض الإشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، جاءت في مقام الاستدلال على الألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة لله الخالق الذي خلق جميع خلقه في زوجية واضحة (من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان)، ليبقى ـ تعالى ـ متفرداً بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه (بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة، ولا ولد)، كما جاءت هذه الإشارات الكونية في سياق تنبيه المسلمين إلى أهمية التعرف على خلق الله، واستقراء سننه في الكون، وتوظيفها في عمارة الأرض، وفي حسن القيام بواجبات الاستخلاف فيها.

ومع هذا التسليم والإقرار بأن الإشارات الكونية في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ هي بيان من الله الخالق، ووحي أوحاه إلى خاتم أنبيائه ورسله، فلا بد أن تكون حقاً مطلقاً، ولو أن علماء المسلمين اهتموا بتحقيق تلك الإشارات

الكونية تحقيقاً علمياً دقيقاً، لسبقنا غيرنا من الأمم بقرون كثيرة في الوصول إلى العديد من الحقائق العلمية الكبرى.

ولو أن المسلمين ـ حتى بعد أخذ هذه الحقائق عن غيرهم ـ قاموا بالبحث عنها في كتاب الله، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله، وبتقديمها إلى الناس في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه كوثيقة مادية ملزمة على ربانية القرآن الكريم، وعلى صدق نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين، لكانت من أنجح وسائل الدعوة: إلى هذا الدين الخاتم الذي بعث به النبي الخاتم، والذي لا يرتضي ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من عباده ديناً سواه، ولكان في تلك الإشارات الكونية تثبيتٌ للمؤمنين على إيمانهم، وهداية للضالين التائهين من الكفار والمشركين، وما أكثرهم في زماننا، وما أخطرهم على مجتمعاتنا في زمن الضياع الذي يعيشه إنسان اليوم...! والذي ينكر غالبية الناس فيه أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية. وغالبية الناس في هذا الزمن ينكرون نبوة سيدنا محمد ﷺ ورسالته، مع اعتراف الكثيرين منهم بأثره البالغ في حياة البلايين من البشر، ولكنهم ينسبون ذلك زوراً إلى نبوغه وعبقريته لا إلى نبوته وهداية ربه واتصاله بوحي السماء.

ومصادر الدين الإسلامي هي: **القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة** التي عنيت بشرح قواعد الدين التي أنزلها الله ـ تعالى ـ في محكم كتابه، وبشرح كيفيات تطبيقها تطبيقاً عملياً في واقع الناس، وتفصيلها وتثبيتها، ومن هنا كانت العناية بالسنة ضرورة من ضرورات الدين، ولازمة من لوازمه، وكان الاسترشاد بأحكامها (في كثير من الأمور التي أجملها القرآن الكريم) من العوامل المساعدة في تفسير آيات هذا الكتاب المجيد؛ ولذلك حرص علماء الإسلام على جمع السنة النبوية، وتمحيصها تمحيصاً دقيقاً، وتبويبها، وشرحها، وعملوا على صيانتها، وحفظها بمختلف وسائل الحفظ كمصدر مهم من مصادر هذا الدين الخاتم.

وقد اعتنى كل من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة بركائز الدين من

العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وكل ركيزة من هذه الركائز إذا درست بشيء من الموضوعية والحيدة، فإنها تثبت لكل ذي بصيرة أن كلًّا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، معجز في بيانه، ونظمه، معجز في تشريعه وعدله، وفي خطابه للنفس الإنسانية، وقدرته على تربيتها التربية الصحيحة، معجز في تفاصيل العقيدة التي يدعو إليها، والعبادة التي يأمر بها، والأخلاق التي يؤكد ضرورة الالتزام بمكارمها، والمعاملات التي يحدد دساتيرها، كما أن كلًّا منهما معجز في سرده لقصص عدد من الأمم السابقة، والأحداث الغابرة، وفي إنبائه بالعديد من الأمور المستقبلية التي تحقق بعضها بالفعل. وكل ذلك يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، كما يشهد بالنبوة وبالرسالة للنبي الخاتم الذي تلقاه ﷺ، وبأنه كان دوماً موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السمٰوات والأرض: ولذلك يصفه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بأنه ﷺ ما كان ينطق عن الهوى.

والدقة الفائقة في سرد جوانب من قصص الأمم السابقة في كل من القرآن الكريم، وأقوال النبي الخاتم ﷺ وفي إنبائهما بالعديد من أمور الغيب المرحلي والمطلق، وفي خطابهما إلى النفس الإنسانية مما يؤكد هذه الحقيقة، وتأتي الإشارات الكونية بالإضافة إلى ركائز الدين داعمة لهذا التأكيد بأسلوب العصر ولغته.

ونحن في محاولاتنا لتفسير الإشارات الكونية الواردة في كل من القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ نحتاج إلى فهم النص أولاً فهماً دقيقاً في إطار اللغة العربية، ودلالات ألفاظها، وأساليب التعبير فيها، وفي ضوء أسباب النزول أو سياق الحديث النبوي الشريف، وأسباب وروده، وفي أنوار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الأخرى المتعلقة بنفس الموضوع، وفي إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام، بالإضافة إلى توظيف كل قطعي وثابت من المعارف العلمية الحديثة في المجال الذي تتحدث عنه الآية القرآنية الكريمة أو يشير إليه الحديث النبوي الشريف.

وإبراز كل من السبق القرآني والنبوي لكل المعارف الإنسانية بعدد متطاول من القرون بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وأسراره وظواهره وسننه، مع دقة علمية في التعبير، وشمول وإحاطة في الدلالة، وإيجاز في الصياغة، يعتبر ضرباً من الإعجاز، يجعل تلك الإشارات الكونية وسيلة من أفضل وسائل الدعوة إلى دين الله في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه، والذي يتعرض فيه الإسلام والمسلمون إلى هجمة همجية، كافرة، شرسة، مدعومة بكل وسائل التفوق المادي، ولكنها تفتقر إلى أبسط القيم الإنسانية، وأقل الضوابط الأخلاقية والسلوكية الصحيحة!! وليس بغائب عن الأذهان ما تنشره وسائل الإعلام الكافر من أكاذيب، ضد الإسلام، ونبيه، وكتابه، ورموزه القديمة والحديثة.

وليس بغائب عن الأذهان ما فعلته جريدة «يولاندس بوستن» الدنماركية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م (Jyllands Posten) من إساءات بالغة لشخص رسول الله ﷺ في شكل العديد من الرسومات الهزلية المسيئة التي نقلها عنها العديد من وسائل الإعلام الغربية، وهي الجريدة التي سبق لها أن رفضت مثل هذه الرسوم عن المحرقة اليهودية أو عن شخص السيد المسيح عليه السلام. وحين عوتبت الجريدة على ذلك تذرعت بحرية التعبير، وحين طلب عدد من سفراء الدول الإسلامية مقابلة رئيس وزراء الدنمارك «أندرياس إسموسن»، لمناقشة الأمر رفض بغطرسة وكبر وعدم لياقة الاستجابة لهذا الطلب، في الوقت الذي استقبل كاتبة صومالية مغمورة لمجرد أنها أعلنت قيامها بكتابة سيناريو لفيلم سينمائي يهاجم رسول الله ﷺ تحت رعاية «أندرياس إسموسن» شخصيّاً.

وحين قامت بعض الدول الإسلامية بسحب سفرائها في الدنمارك، وبإعلان المقاطعة الاقتصادية، ركع عبدة المال بسلسلة من الاعتذارات الملتوية المليئة بالكبر والغطرسة في محاولة لاسترضاء الجماهير الغاضبة من أبناء المسلمين.

وليس بغائب عن الأذهان تلك المسرحية الحقيرة التي حاول فيها عدد من شياطين إحدى كنائس الإسكندرية النيل من الإسلام العظيم ومن القرآن الكريم، وحين طلب منهم الاعتذار عن إساءاتهم رفضوا على جميع مستوياتهم، وقد

أخطأوا في حق دين لا يؤمنون به، ولا يمكن لهم أن يفهموه لحكم ربنا ـ تبارك وتعالى ـ عليهم بقوله الحق: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٧، ٥٨].

وليس بغائب عن الأذهان ما تنشره الصحافة الصهيونية / الصليبية في الوطن العربي وفي خارجه، وما يدور في العديد من الكنائس في داخل مصر وفي داخل غيرها من الدول الإسلامية وغير المسلمة من محاولات للنيل من رموز الإسلام بتلفيق الأفلام الحقيرة المزورة عليهم، وما لا يمكن أن يفسر بأن يكون من أعمال رجال يخدمون الدين.

وليس بغائب عن الأذهان ما يجري ـ ولا يزال يجري ـ من حروب صهيونية/ صليبية حاقدة على أراضي كل من فلسطين، والبلقان، والعراق، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، والفلبين، وتايلاند، وأراكان، والصومال، والسودان، ولبنان وعلى غيرها من أراضي المسلمين.

فمنذ أن انتهت الحروب الصليبية بهزيمة جيوش الغرب المعتدية على أرض فلسطين، وبعد اندحار الغزاة المعتدين أمام جحافل الجيش الإسلامي على هذه الأرض العربية الإسلامية المباركة، انصب تفكيرالغربيين على الانتقام من المسلمين باحتلال المزيد من أراضيهم، وإسقاط دولة خلافتهم ورمز وحدتهم، وبالعمل على تفتيت هذه الوحدة والحيلولة دون رجوعها بفرض الدساتير الوضعية، وأنماط الحكم المتعارضة، وبإثارة الخلافات الحدودية والعصبيات المذهبية والعرقية والفكرية والدينية، وبإقصاء الإسلام كلية عن دوائر اتخاذ القرار، وتجريمه وتجريحه في كافة وسائل الإعلام، ثم بمحاولة دراسته ونقده من أجل تشويهه وتحريف مقاصده.

وفي هذا الجو المليء بالكراهية، والتعصب الأعمى ضد الإسلام وأهله ظهرت مدارس الاستشراق التي كرست جهودها في دراسة كل من الإسلام

والحضارة الإسلامية، وتاريخ، وعادات، وسلوكيات المسلمين من أجل إيجاد ثغرات للهجوم عليهم منها. وطبيعي أن تأتي هذه الدراسات في غالبيتها بنتائج أبعد ما تكون عن الإنصاف وعن الموضوعية والحيدة العلمية؛ وذلك لأن جميع الحركات الاستشراقية كانت في نشأتها الأولى مرتبطة بأجهزة الاستخبارات الصهيونية/ الصليبية ومنبثقة عنها، لذلك جاءت أعمال المستشرقين: غالباً مشوبة بكثير من التزوير والتزييف والتحريف النابع عن مشاعر الكراهية والحقد، ونزعات الغرور والاستعلاء الكاذب..! وفي هذه الحروب الكلامية حاول المستشرقون التهجم على القرآن الكريم، وعندما فشلوا في ذلك، وارتدت أسلحتهم إلى صدورهم، وجهوا سهامهم إلى السنة النبوية المطهرة في حملة تشكيكية منظمة، كانت دعواهم فيها أن السنة لم تُدون على عهد رسول الله ﷺ لنهيه عن ذلك ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حتى لا يختلط شيء من السنة بتدوين القرآن الكريم. كذلك فإن الوضَّاعين الذين لم يستطيعوا الدس على القرآن الكريم لكثرة حفاظه، قد وجدوا لهم ثغرة في أقوال رسول الله ﷺ لقلة حُفَّاظِها، وذلك لانشغال أغلب المسلمين بحفظ القرآن الكريم أولاً.

وهؤلاء النفر من شياطين المستشرقين يعلمون جيداً أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الصلة الوثيقة بين أجيال الأمة الإسلامية من جهة، ونبيها ورسولها الخاتم ﷺ من جهة أخرى، وهو إمام الأنبياء والمرسلين، وأن قطع هذه الصلة بالتشكيك في سنة هذا الرسول الخاتم ﷺ يمثل تشكيكاً في الإسلام، وهدماً لركن أساسي من أركانه!

وعلى الرغم من وضوح الهدف من وراء هذه الهجمة الاستشراقية المغرضة والمتسترة زوراً برداء البحث العلمي؛ لتخفي كماً هائلاً من الكراهية والحقد، والتعصب للباطل ضد الحق، والدعاية زوراً وبغير أدنى دليل مادي إلى التشكيك في حجية السنة النبوية الشريفة، وفي مصداقية رواتها، وشراحها، وأغلبهم من كرام الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين ومن بعدهم، أملاً في إغراء المسلمين بالإعراض عن سنة نبيهم كوسيلة من وسائل هدم هذا الدين الخاتم ـ فإن نفراً من

أبناء المسلمين قد انساق وراء هذه الصيحات الشيطانية المنكرة ـ والمؤامرات الحاقدة الماكرة، فنادى بأن الدين جاء في القرآن الكريم لأنه متواتر، وفي السنة العملية لأنها من حيث العمل بها في تواصل أصبحت تحقق صفة التواتر، أما عن السنة القولية فلا يلزم العمل بها... وفي هذا الادعاء الباطل افتراء على رسول الله ﷺ وعلى سنته، ومعارضة صريحة لأقواله الشريفة وذلك من مثل قوله ﷺ: «... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين، عضوا عليها بالنواجذ..**»[(١)]

وقوله: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»[(٢)] يعني بذلك السنة، والسنة تأتيه ﷺ بالوحي كما يأتيه القرآن الكريم، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن الكريم، والسنة تفسِّر القرآن وتبيّنه، ولذلك اتفق علماء الإسلام على أن الأخذ بالسنة واجب، والعمل بها حتم، وتحكيمها فرض على جميع المسلمين. وفي الادعاء الباطل بعدم حجية السنة القولية مخالفة صريحة لأوامر الله ـ تبارك وتعالى ـ لقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

● ولما كانت مصادر التشريع الإسلامي تتلخص أساساً في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع والقياس، ولذلك قال ربنا ـ تبارك وتعالى ـ مخاطباً خاتم أنبيائه ورسله ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

● ولما كانت السنة هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفه أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة الشريفة أو بعدها.

---

(١) الترمذي (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه(٤٤٠٤٢)، وأحمد (١٦٦٩٢).

(٢) أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (١٦٧٢٢).

● ولمّا كانت طاعة الرسول ﷺ واجبة بنصوص القرآن الكريم الذي يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ فيه: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

ويقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ويقول ـ وهو أصدق القائلين ـ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

ويقول ـ تعالى ـ في نفس السورة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

● ولما كان ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قد قرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته في عدد غير قليل من آيات القرآن الكريم واعتبر مخالفة ذلك كفراً فقال ـ عز من قائل ـ:

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وقال ـ تبارك اسمه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

● ولما كان القرآن الكريم يعتبر اتِّباع رسول الله ﷺ طاعة وحبًّا لله، وسبباً في حب الله لعباده ومغفرة لذنوبهم، حيث يقول على لسان المصطفى ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

● ولما كان القرآن الكريم يحذر من مخالفة أوامر رسول الله ﷺ فإنه يهدد المخالفين بالوقوع في الفتنة أو العذاب الأليم، وذلك بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

● ولما كان القرآن الكريم يحرم على المؤمنين مخالفة حكم رسول الله ﷺ أو عصيان أوامره فيقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

● ولما كان القرآن الكريم ينفي الإيمان على الذين يعرضون عن تحكيم الرسول ﷺ في مواطن الخلاف بينهم فيقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

● ولما كانت آيات القرآن الكريم تُؤكد أن السمع والطاعة لله وللرسول ﷺ هما من صفات المؤمنين ومن لوازم الفلاح في الدنيا والآخرة فيقول: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

● فإن ربنا ـ تبارك وتعالى ـ يقول محذراً من مصير الذين عصوا الرسول في يوم القيامة ما نصه:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].

● ولما كان من أقوال المصطفى ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي**»(١). ويقول ﷺ: «**عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»(٢).

● وقيل لرسول الله ﷺ في عام سنة (أي جدب) سَعِّر لنا (أي ثمن لنا لكل سلعة) يا رسول الله. قال: «**يسألني الله عن سُنَّة أحدثتها فيكم لم يأمرني بها، ولكن اسألوا الله من فضله**»(٣) مما يدل على أن السنة تأتيه بوحي من الله تعالى.

---

(١) مالك (١٦٦١)، والبيهقي (٢٠٨٣٣).

(٢) الترمذي (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢، ٤٤) وأحمد (١٦٦٩٢).

(٣) أخرجه كل من الطبراني وأبي داود، والترمذي رقم: ١٣٦٢، وابن ماجه، وأحمد.

● ويقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»(١).

● ويقول ﷺ: «**نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فَرُبَّ مبلغ أوعى من سامع**»(٢).

● وقد حذر ﷺ من الكذب عليه تحذيراً شديداً فقال: «**إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»(٣).

لذلك كله حرص الصحابة ـ عليهم رضوان الله ـ على نقل أخبار رسول الله ﷺ معتبرين أقواله وأفعاله وتقريراته أحكاماً شرعية لا يختلفون عليها، بل يسلمون بها تسليماً مطلقاً، ويتَّبعونها اتباعاً تاماً، ويلزمون أنفسهم بها إلزاماً كاملاً، ومن هنا فقد حرصوا على حفظها، وتناقل نصوصها نقلاً متواتراً، كما حرصوا على تدوينها في حياة المصطفى ﷺ وبعد مماته، على الرغم من حرصه الشديد ﷺ على القرآن الكريم وتدوينه قبل كل شيء فقال: «**لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**»(٤). إلا أن النهي هنا كان خاصاً بمن لا يؤمَن عليه الغلط والخلط بين القرآن والسنة، وأن هذا الحديث قد نسخ بقول المصطفى ﷺ لعبد الله بن عمرو: «**اكتب عني فوالذي نفسي بيده ما خرج من فمي إلا الحق**»(٥).

وعلى الرغم من ذلك كله فقد حمل أعداء الإسلام على السنة النبوية المطهرة وهاجموها وشككوا في حجيتها، وفي صدق جامعيها ورواتها من أعلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ومن المؤسف حقًّا أن يتبع أعداء الإسلام في ذلك نفر من أبناء المسلمين

---

(١) البخاري (٧٢٨٠)، وأحمد (٨٥١١).
(٢) الترمذي (٢٦٥٧)، والدرامي (٢٣٠).
(٣) البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).
(٤) مسلم (٣٠٠٤)، وأحمد (١٠٧٠١)، والدرامي (٤٥٠).
(٥) أبو دواد (٣٦٤٦)، وأحمد (٦٤٧٤، ٦٧٦٣).

الذين فتنوا بالحضارة الغربية فتنة كبيرة، وانخدعوا بمناهج المستشرقين والمؤرخين الغربيين، وهي مناهج كاذبة؛ لجهلهم بحقائق الإسلام وتراثه؛ ولانطلاقهم من محاضن أجهزة الاستخبارات المتعددة. ولحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، ولتعصبهم الأعمى، وغرورهم، واستعلائهم على معرفة الحق؛ ولجهلهم بدين الإسلام، وبأصوله، ومصادره، مع شيء من الكبر، وقسوة القلب، والعجب بالذات.

وقد تنبأ المصطفى ﷺ بظهور هذه الطائفة من منكري السنة النبوية المطهرة فقال: «**يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدَّث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حَرَّمْناه، ألا وإن ما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله**»[(١)].

وفي رواية أبي داود يقول ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...**»[(٢)].

وهذا الحديث من معجزات رسول الله ﷺ الإخبارية التي أخبر فيها بما سيقع في أمته من بعده، فوقع كما أخبر تماماً؛ دليلاً على اتصاله بوحي السماء، وعلى صدق نبوته. فقد تتابعت الأقوال الضالة على رد **سنته**، وذلك من القرن الهجري الأول إلى اليوم، وكان منها من سموا أنفسهم باسم «**القرآنيين**»، **والقرآن منهم براء**. وقد ظهرت هذه الفرقة في شبه القارة الهندية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري. وتأثرت بالفكر الاستشراقي المعادي للإسلام، وانطوت تحت مظلة الاحتلال البريطاني الذي أسس الحركة القاديانية الكافرة ليحارب بها الإسلام الذي استعصى عليهم، كما أسس حركة القرآنيين لنفس الغرض الحقير.

وانطلاقاً من عباءة الاحتلال البريطاني **أنكر القرآنيون حجية السنة كلها**،

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم: ١٢.

(٢) أخرجه أبو داود: ٤٦٠٦.

وأقاموا من الجمعيات المروجة لفكرهم ما أقاموا، وأصدروا الكتب والرسائل والمجلات، فأقام الله ـ تعالى ـ للرد عليهم من أهل العلم من فند دعاواهم الباطلة، وأثبت خروجهم عن الملة الإسلامية بإنكارهم سنة رسول الله ﷺ، وقد حذر القرآن الكريم من أمثال هؤلاء بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ونحن لا ننكر محاولات نفر من الحاقدين من الكفار، والمشركين، والمنافقين، والزنادقة، والشعوبيين، في الدس على رسول الله ﷺ، وفي وضع بعض الأحاديث المكذوبة، كما لا ننكر أن الخلافات السياسية التي أثارها هؤلاء في أواخر خلافة كل من سيدنا عثمان رضي الله عنه، وسيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ كانت من الأسباب المشجعة على وضع الحديث، إلا أن جهود علماء المسلمين من أجل تحقيق السنة وتنقيتها من دس الوضَّاعين قد فاقت جهود التحقيق في أي مجال آخر. وقد سلك علماء الحديث من أجل تحقيق ذلك طرقاً في النقد والتمحيص لم يُسْبقوا بها من أجل تمحيص إسناد الحديث والتوثق منه، وأنشأوا من أجل ذلك من العلوم ما لم تعرفه البشرية من قبل، وذلك من مثل: «**علم الجرح والتعديل**»، و«**علم مصطلح الحديث**»، وغيرهما من علوم الحديث التي فاقت خمسة وستين علماً، وبذلك قسموا الحديث إلى: صحيح، وحسن، وضعيف، وتمكنوا من تدوين وتحقيق كل من: السيرة، والسنة النبوية المطهرة كما لم تدون سيرة أو يدون أو يحقق علم من العلوم الإنسانية من قبل. وقد وضع علماء الحديث العديد من الضوابط المنطقية لمعرفة الأحاديث الموضوعة من مثل كتاب: «الموضوعات» لابن الجوزي، وكتب: «الضعفاء»، للعقيلي، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي.

وردًّا لهذه الدعوة الباطلة المشبوهة قمت بجمع أحاديث رسول الله ﷺ التي أشارت إلى عدد من أشياء الكون وظواهره؛ لشرح ما جاء فيها من حقائق كونية، تمت صياغتها بدقة تعبيرية فائقة، وبإيجاز معجز، وبحكمة علمية بالغة، وسبق

بالإشارة إلى عدد من الحقائق الكونية أو الظواهر والسنن التي لم تصل إليها العلوم المكتسبة إلا منذ عقود قليلة، وقد تكلم بها المصطفى ﷺ من قبل أربعة عشر قرناً. وهذا السبق يؤكد جانباً من جوانب الإعجاز في أحاديث رسول الله ﷺ هو «**الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة**» الذي لم يسبق أن لقي اهتماماً كافياً من علماء الحديث؛ لأن هذه الحقائق العلمية لم تكن متاحة لأحد من الناس في أزمنتهم، ولم يلق اهتماماً كافياً من المشتغلين بجوانب الإعجاز العلمي في كتاب الله لانشغالهم ببحار المعرفة العلمية في هذا الكتاب المجيد.

وهذا الجانب العلمي هو أحد جوانب الإعجاز العديدة في أحاديث رسول الله ﷺ، وهو وحده كاف لدحض دعاوى المبطلين، وتشكيك المشككين في صدق رواة الأحاديث، ودقة جامعيها، ولرفض الدعوة الباطلة إلى إسقاط حجيتها، مع تسليمنا بأن هناك من الأحاديث **الضعيف، والغريب، والموضوع، والمضطرب، والشاذ، والمردود، والمتروك، والمعلّ، والمنكر وغيرها من الأحاديث التي لا يؤخذ بها**، والتي قام علماء الحديث بغربلتها غربلة دقيقة في تصانيفهم المتعددة لها.

وعلماء الحديث ـ بصفة عامة ـ وعلماء الجرح والتعديل ـ بصفة خاصة قد أعطوا علم الحديث من جهدهم ما أغنانا عن الخوض في كلام دسه أعداء الإسلام على رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، **وكان علم الحديث مدرسة تعلم منها الغرب، بل العالم كله معنى التوثيق العلمي الصحيح.**

وإجلالاً لرسول الله ﷺ لا يجوز لمسلم أن يطعن في حديث منسوب إليه، بل الواجب ـ إن فهم الحديث الشريف ـ عَمِلَ به، وإن لم يفهم دلالته فمن الواجب أن يسأل أهل الذكر أو أن يتوقف عنده، خاصة إذا ثبتت صحة سند الحديث عن طريق علماء تحقيق السند.

وحتى بعض الأحاديث التي قد يكون في سندها شيء من الضعف، فإن الدقة العلمية الواردة فيها قد تجبر هذا الضعف، ما لم تكن هناك مخالفات أخرى (شرعية، أو لغوية، أو تاريخية أو غير ذلك). ومن هنا كانت الدقة العلمية الواردة

في الحديث النبوي الشريف إحدى القرائن لتصنيفه، ولرفع السند إذا كان أحد الرواة فيه شيء من الجرح، لأن ذلك لا يطعن في صحة الحديث مادام مضمونه العلمي صحيحاً.

وكذلك بعض الأحاديث الصحيحة السند، والتي وضعت في مجموعة **غريب الحديث**، أو **غريب غريب الحديث**، أو **فائق غريب الحديث**؛ لغرابة في ألفاظها أو لسبق محتواها العلمي لسنوات التحقيق بقرون كثيرة، ولعجز المحققين عن فهم دلالاتها العلمية في زمن التحقيق؛ لعدم توافر المادة العلمية في زمانهم، ولا التخصص العلمي الذي يمكن أن يوصلهم إلى ذلك. هذه الأحاديث لا بد للعلماء ـ في عصر تفجر المعارف العلمية الذي نعيشه ـ من إعادة النظر فيها مستعينين ـ بعد الله ﷻ ـ بفيض الحقائق العلمية المتاحة، وبالمتخصصين في كل حقل من حقولها من علماء المسلمين الذين اشتهروا ـ مع تفوقهم في تخصصاتهم ـ بتقواهم وورعهم؛ وذلك لفهم دلالة تلك الأحاديث ورفعها من الخانات التي تم الحجر عليها فيها لاستفادة الأمة بها، لأن رسول الله ﷺ لم يقل إلا ما فيه صلاح الناس عامة، وصلاح أمته خاصة، ولا يجوز للأمة أن تحرم من هذا الخير قطرة واحدة؛ بسبب أي من الحواجز العلمية أو اللغوية أو التاريخية.

الفصل الثاني

ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة

تعرض شخص رسول الله ﷺ ـ ولا يزال يتعرض ـ لكثير من التهجّم والافتراء والسخرية والتطاول من عدد من أعداء الله، من الملاحدة والكفار والمشركين الذين لا يؤمنون بنبوته، ولا بالقرآن الكريم الذي أنزل إليه، وفي ذلك يقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ وهو أحكم القائلين، مخاطباً خاتم أنبيائه ورسله ﷺ ومؤيداً نبوته ورسالته والقرآن الذي أنزل، ومدافعاً عن شخصه الكريم بقوله العزيز:

- ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة: ١١٩، ١٢٠].

- ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤].

- ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِئ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣، ٣٤].

- ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [فاطر: ٤].

- ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥].

وللرد على هؤلاء المرجفين في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه، أرى أن إثبات الإعجاز العلمي في أقوال رسول الله ﷺ هو من أبلغ الردود وأنسبها، وذلك لأن الغالبية الساحقة من الناس في هذا الزمن قد فتنوا بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، حتى أعماهم ذلك عن حقيقة رسالة الإنسان في هذه الحياة: عبداً لله تعالى يعبد ربه بما أمر، ومستخلفاً في الأرض من أجل عمارتها وإقامة عدل الله فيها، وعليه بعد ذلك الموت وحساب القبر ثم البعث والحساب والجزاء، ومنه الخلود في الآخرة إما في الجنة أبداً أو في النار أبداً.

وانطلاقاً من غفلة إنسان اليوم عن حقيقة رسالته في الحياة الدنيا شاعت مذاهب الكفر والإلحاد والشرك والضلال بمختلف صورها وأشكالها ومبرراتها، وغرق الإنسان إلى آذانه في ماديات الحياة التي شغلته عن حقيقة رسالته على هذه الأرض، ومن ثم لم تعد الحوارات الدينية أو الفكرية المألوفة تجدي بين من يتسمون باسم مثقفي العصر ولذلك تنادوا كذباً بحتمية صراع الحضارات، وصدام الديانات، ونهاية التاريخ، في وقت تركزت أسباب الغلبة المادية بأيدي أكثر الناس بعداً عن التدين الصحيح.

وفي هذا العالم المضطرب الذي اختلت فيه كل الموازين ـ إلا ميزان العلوم المادية ـ أصبح **الدليل العلمي المادي** هو وسيلة الإقناع الرئيسة ـ إن لم تكن الوحيدة ـ المقبولة من الناس، ولعلم الله ﷻ بأن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى هذه الحال أنزل في محكم كتابه أكثر من ألف آية قرآنية كريمة تتحدث عن السمٰوات والأرض وما بينهما، وعن مكونات كل منها وما بها من ظواهر ومخلوقات، وعن كيفية خلق كل ذلك ثم إفنائه واستبداله أو بعثه، كما أنطق الله ﷻ خاتم أنبيائه ورسله ﷺ بالعديد من تلك الحقائق الكونية الشاهدة له ـ في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه ـ بالنبوة وبالرسالة، وبأنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السمٰوات والأرض، لأنه لا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدراً لهذا الكم الهائل من الحقائق العلمية في أحاديث رسول الله ﷺ غير الله الخالق ﷻ، خاصة وأن هذا الرسول الخاتم كان أمياً،

وبعث من قبل ألف وأربعمائة سنة في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، وفي زمن لم يتوافر للإنسان شيء من العلوم المكتسبة يمكن أن يرقى إلى مستوى ما نطق به ﷺ من حق لم يتعرف الإنسان على شيء منه إلا قبل أقل من قرن واحد من الزمان، وبعد مجاهدات استغرقت آلافاً من العلماء والباحثين، مما يؤكد على أن هذا العلم النبوي لا يمكن أن يكون له من مصدر غير الله الخالق ﷻ.

وانطلاقاً من ذلك فإن الإشارات الكونية في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تبقى حجة على الناس كافة إلى يوم الدين بأن القرآن كلام الله، وأن سيدنا ونبينا محمداً هو خاتم أنبيائه ورسله ـ صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين ـ.

والمحاجة بالعلم لا تكون إلا بالحقائق القطعية الثابتة التي لا رجعة فيها، وذلك لأن المعارف المكتسبة في مجال العلوم البحتة تمر في عدد من المراحل المتتابعة من المشاهدة والملاحظة والاستنتاج والتي تؤدي إلى وضع عدد من الفروض والنظريات، أو من مراحل التجربة والملاحظة والاستنتاج، ثم بمزيد من تكرار التجارب وإعادتها وتدوين الملاحظات والاستنتاجات وتدقيقها وتمحيصها يمكن أن ترتقي هذه النظريات إلى مقام الحقيقة أو القانون، فإذا وصلت المعلومة المكتسبة إلى هذا المقام فإنها لا تنتكس ولا ترتد على أعقابها أبداً، وإن بقيت قابلة للتوسع والزيادة.

وفي التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله أو في سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ لا بد من الالتزام بعدد من الضوابط الحاكمة للمتعاملين في هاتين القضيتين الهامتين.

وفي الباب السابق تعرضت لقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وضوابط التعامل معها، **وأوجز هنا ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة في النقاط التالية:**

(١) اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره،

وعمليات خلقه وإفنائه واستبداله، وإلى الإنسان وخلقه الأول ومراحله الجنينية، وإفنائه وبعثه، وإلى ضوابط سلوكه، وإلى ما أحل الله تعالى له وحرم عليه من المطعومات والمشروبات، وما أباح له من وسائل الوقاية من الأمراض والتداوي والعلاج.

(٢) معرفة درجة الحديث عند أهل العلم، واستبعاد كل الأحاديث التي ثبت بالدراسة المتأنية أنها موضوعة.

(٣) جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، والروايات المتعددة للحديث الواحد، حتى يتضح المعنى المراد منها دون ترجيح حديث على آخر أو رواية على أخرى، لأن الجمع والتوفيق بين الأحاديث والروايات الصحيحة هو أولى من ترجيح أحدها على الآخر.

(٤) فهم النص أو النصوص النبوية الشريفة وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية ووفق قواعدها وأساليب التعبير فيها.

(٥) فهم النص النبوي الشريف في ضوء سياقه، وأسبابه، وملابساته، ومقاصده، وتحديد احتمال ارتباطه، بعلة معينة منصوص عليها في الحديث، أو مستنبطة منه، أو مفهومة من سياقه، والتمسك بروح السنة ومقاصدها قبل التمسك بحرفيتها.

(٦) فهم النص النبوي الشريف في نور القرآن الكريم لأن أحاديث رسول الله ﷺ شارحة لكتاب الله، ومبينة لدلالات آياته، ومن هنا فلا يمكن أن يكون بينهما شيء من التعارض، فإن بدا شيء من ذلك فإما أن يكون اللبس في فهم قارئ الحديث أو شارحه، أو أن يكون الحديث غير صحيح، وهنا لا بد من مراجعة سند الحديث.

(٧) لا يجوز للمسلم رد حديث صحيح لرسول الله ﷺ أبداً فإن فهمه عمل به، وإن لم يفهمه توقف عن الخوض فيه خشية انغلاق معنى الحديث على قارئه انغلاقاً مؤقتاً أو دائماً. كذلك لا يجوز رفض الحديث النبوي الشريف الذي

يشير إلى حقيقة علمية ثابتة لمجرد وجود ضعف في سنده لأن الحق العلمي يمكن أن يجبر ضعف السند.

(٨) ضرورة التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم نص الحديث النبوي الشريف، على ألا يخرج دارس الحديث باللفظ النبوي من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية وعند الضرورة القصوى. ومن هنا **فإنه لا يمكن إثبات الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف بتأويل النص**، وذلك لأن التأويل ـ بصفة عامة ـ إن كان بغير مسوغ مقبول هو من الأمور المرفوضة تماماً في التعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ، كذلك فإن حمل المجاز على الحقيقة مع وجود المانع العقلي أو الشرعي أو العلمي هو من الأمور المرفوضة كذلك، علماً بأنه لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول.

(٩) عدم التكلف أو ليِّ أعناق الأحاديث من أجل موافقتها للحقيقة العلمية، لأن أحاديث رسول الله ﷺ أعز علينا وأكرم من كل المعارف المكتسبة.

(١٠) عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، والاكتفاء من ذلك بالقدر اللازم لإثبات وجه الإعجاز العلمي.

(١١) عدم الخوض في القضايا الغيبية غيبة مطلقة من مثل: الذات الإلهية، الروح، الملائكة، الجن، العرش، الكرسي، اللوح، القلم، حياة البرزخ، البعث، الحشر، أهوال يوم القيامة، الحساب، الميزان، الصراط، الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، وذلك لأن عالم الغيب له من السنن والقوانين ما يغاير سنن وقوانين عالم الشهادة، وعلى ذلك فإن القياس بين العالمين قياس باطل، ومغالطة كبيرة، ومن هنا وجب التسليم بما جاء عن عالم الغيب في كتاب الله وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ دون محاولة تفسير ذلك في حدود المعارف العلمية المكتسبة.

(١٢) الاقتصار على توظيف الحقائق العلمية الثابتة في الاستشهاد على الإعجاز

العلمي في الحديث النبوي الشريف، وذلك في جميع الإشارات العلمية الواردة في أحاديث رسول الله ﷺ فيما عدا قضايا الخلق والإفناء والبعث لكل من الكون والحياة والإنسان، وهي من القضايا التي لا يمكن للعلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها حدود وضع نظرية من النظريات. وهنا تتعدد النظريات بتعدد خلفية واضعيها وإن بقيت المشاهدات واحدة، ويبقى للمسلم نور من الله ـ تعالى ـ في آية قرآنية كريمة أو في حديث نبوي صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ يمكن أن يعينه على الارتقاء بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في أحاديث خاتم أنبيائه ورسله ـ صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين ـ حيث يتم الانتصار للعلم وتصويب مساره بكلام الخالق ﷻ أو بأقوال سيد المرسلين ﷺ.

وهنا لا بد من التأكيد على أن العلوم المكتسبة إذا وصلت إلى مستوى الحقيقة أو القانون فإنها لا تنتكس على أعقابها أبداً ولكنها تبقى قابلة للزيادة مع الزمن، وذلك لأن حقائق العلوم المكتسبة هي جزئية في طبيعتها، وفي القوانين الحاكمة لها، لأنها تعبر عن عدد من القضايا الجزئية المحددة بحدود قدرات الإنسان الحسية والعقلية، ومن طبيعة الحقائق الجزئية أنها تنمو نمواً مطرداً مع الزمن ـ دون تناقص أو إلغاء ـ فتزداد وضوحاً وجلاءً مع استمرار مجاهدة العلماء في توضيح ما سبق الوصول إليه من حقائق هذا الوجود.

وفي التأكيد على جزئية المعرفة الإنسانية يقول ربنا ـ تبارك وتعالى: ـ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

ويقول ـ عز من قائل: ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

(١٣) ضرورة التمييز بين محقق الدلالة العلمية للحديث النبوي الشريف والناقل لتلك الدلالة، مع مراعاة التخصص الدقيق في جميع مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي أو ما يعرف باسم: «**التحقيق العلمي للنص النبوي الشريف**»،

وذلك لأن المعارف العلمية قد توسعت اليوم توسعاً مذهلاً مما اضطر العلماء إلى المبالغة في تحديد مساحة التخصص دقة وعمقاً، وعلى ذلك فلا يجوز أن يخوض كل خائض في تحقيق قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله أو في سنة خاتم أنبيائه ورسله احتراماً لهذين المصدرين من مصادر التشريع الإلٰهي المحفوظين في نفس لغة الوحي بهما (اللغة العربية) على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية، واللذين تعهد الله ـ تعالى ـ بحفظهما تعهداً مطلقاً حتى يبقيا شاهدين على جميع الخلق إلى قيام الساعة.

فالتحقيق العلمي لا بد أن يجرى على أيدى المتخصصين، وإذا نقل ذلك أحد الرواة فلا بد من رد كل قضية إلى محققها من المتخصصين بوضوح وإثبات كاملين إنصافاً للمحقق الأصلي للقضية وسنداً للناقل لها رواية عنه، وعلماؤنا الأوائل قد علموا الإنسانية فن الإسناد ولا يجوز لمسلم اليوم أن يتجاهله أو أن يغمط عالماً من العلماء حقه في ذلك.

(١٤) التأكيد على أن ما يتوصل إليه محقق علمي في فهم الدلالة لأية إشارة علمية في حديث نبوي شريف ليس منتهى الفهم له، وذلك لأن الرسول الخاتم ﷺ قد أوتي جوامع الكلم.

(١٥) التسليم بأن النص النبوي الشريف وإن جاء في مقام التشبيه أو المجاز أو ضرب المثل فإنه يبقى صحيحاً من الناحية العلمية في لفظه ومعناه صحة مطلقة وإن لم تكن الحقيقة العلمية مقصودة لذاتها لأنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السمٰوات والأرض: ـ

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٥].

(١٦) ضرورة التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي للنص النبوي الشريف. وذلك لأن التفسير هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الحديث، إن أصاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. والمعول عليه في ذلك هو قصده ونيته، والخطأ في تفسير الحديث النبوي الشريف يعود على

المفسر ولا ينسحب على جلال النص النبوي الصحيح. وهنا لا بد من التأكيد على أنه لا يمكن وقوع تعارض بين النصوص الموحى بها في كتاب الله أو على لسان خاتم أنبيائه ورسله، وبين الحقيقة العلمية الثابتة، فإن بدا للقارئ شيء من التعارض فعليه بسؤال أهل العلم، فقد تكون هناك حكمة خفيت على قارئ النص لأول وهلة، أو أن يكون هناك خلل في الفهم تجب معالجته قبل إصدار أحكام متعجلة على حديث من أحاديث رسول الله ﷺ كما يحدث كثيراً في زمن الفتن الذي نعيشه.

وهنا أيضاً قد يكون الجمع بين النصوص والروايات المتعددة في القضية الواحدة، ووضع كل منها في موضعه الصحيح وسيلة من وسائل تكامل الرؤية وإيضاح الصورة وتصحيح التفسير وتجنب الشطط فيه.

وفي التفسير العلمي للنص النبوي الشريف نحرص على توظيف الحقائق العلمية الثابتة، ولكن بما أن العلم لم يصل إلى الحقيقة في كل أمر من أمور الوجود فليس هناك حرج من توظيف النظرية العلمية المقبولة والسائدة في تحقيق التفسير العلمي للحديث النبوي الشريف حتى تصل المعرفة الإنسانية في هذا الأمر إلى مستوى الحقيقة.

أما الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف فيقصد به إثبات سبق رسول الله ﷺ بالإشارة إلى حقيقة علمية قبل وصول العلوم المكتسبة لها بقرون عديدة. وهذا السبق العلمي من قبل ألف وأربعمائة سنة، وفي بيئة بدائية وزمن لم يكن ممكناً لأي من البشر الوصول إلى تلك الحقيقة عن طريق الاكتساب المعرفي لممَّا يقطع بأنه لا يمكن أن يكون لها من مصدر غير وحي السماء.

وانطلاقاً من هذا التعريف فإن موقف التحدي بالإعجاز العلمي هو موقف تحد للناس جميعاً ـ مسلمين وغير مسلمين ـ أن نبياً أمياً ﷺ بعث من قبل ألف وأربعمائة سنة، في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين قد نطق بهذا الحق

الذي لم تصل إليه معارف الإنسان المكتسبة إلا منذ بضع عقود قليلة من السنين مما يثبت نبوته ورسالته وصلته بوحي السماء.

والمتحدي لا بد وأن يكون واقفاً على أرضية صلبة، ومن هنا فلا بد من الحرص على توظيف القطعي الثابت من الحقائق العلمية في إثبات الإعجاز العلمي لأحاديث رسول الله ﷺ في كل القضايا التي تعرض لها باستثناء الأحاديث المتعلقة بقضايا غيبية من مثل قضايا الخلق والإفناء والبعث لكل من الكون والحياة والإنسان كما سبق وأن وضحنا، وذلك لأن هذه القضايا لا تخضع للإدراك المباشر من الإنسان على الرغم من إلحاح كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على تدبرها والتفكر فيها، ومعنى ذلك أنه على الرغم من أن هذه القضايا لم يشهدها أي منا، إلا أن الله ـ تعالى ـ قد أبقى لنا في صفحة السماء وفي صخور الأرض من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان ـ بحسه المحدود وقدرات عقله المحدودة ـ على الوصول إلى تصور ما عن خلق السمٰوات والأرض وخلق كل من الأحياء والإنسان.

وهنا تتعدد الرؤى وتكثر النظريات، وتتعارض الفلسفات بتعارض خلفية واضعيها من الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والاستقامة، والانحراف، والجدية والهزل، وغير ذلك من المواقف البشرية، وهنا يظهر للمسلم ـ وللمسلم فقط ـ نور من الله ـ تعالى ـ في آية قرآنية كريمة أو في حديث نبوي صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ يمكن أن يعين على الارتقاء بإحدى النظريات المطروحة إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في سنة خاتم أنبيائه ورسله.

(١٧) عدم التقليل من جهود العلماء السابقين الذين اجتهدوا في تفسير أحاديث رسول الله ﷺ في حدود المعلومات العلمية التي كانت متاحة لهم في أزمنتهم، وذلك لأن من طبيعة المعارف العلمية أن تزداد اتساعاً وعمقاً مع مرور الزمن ما لم تنتكس الحضارات الإنسانية وترتد على أعقابها، أو تدمر بأمر من الله ـ تعالى ـ عقاباً لها على جرائمها، ومنها الإفساد في الأرض.

(١٨) الأخذ في الاعتبار أنه من الممكن الانطلاق من الحديث النبوي الشريف للوصول إلى حقيقة علمية لم يصل إليها أحد من قبل، ولو وعى المسلمون هذه الحقيقة لسبقوا غيرهم من الأمم في الوصول إلى العديد من حقائق العلم لوفرة الإشارات العلمية في كتاب الله، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله.

وعلى الرغم من تخلف المسلمين المعاصرين في مجالي العلوم والتقنية، إلا أن الباب لا يزال مفتوحاً أمامهم للانطلاق من آية قرآنية كريمة أو من حديث نبوي شريف من أجل الوصول إلى ما لم يسبقهم إليه غيرهم من حقائق الوجود.

(١٩) يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ وإخلاص النية لله في ذلك، والتجرد من كل هوى نفسي وغاية شخصية أو مكاسب مادية حتى يبارك في العمل ويكون خالصاً لوجه الله ـ تعالى ـ.

الفصل الثالث

نماذج من الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله ﷺ

أولاً: التأكيد على أن الأرضين السبع كلها في أرضنا

يروى عن رسول الله ﷺ الأقوال التالية في النهي عن الظلم:

- **«من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين».**
- **«من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين».**
- **«من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».**
- **«من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين ».**
- **«من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين».**

(١) «من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين»

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٣، باب: ما جاء في سبع أرضين، كتاب بدء الخلق) قال:

- حَدَّثَنَا عَلِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَلِي بْنِ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ قَالَ: حدثني يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ ـ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(٢) من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٢٣٢١، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض) قال:

● حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ ﵂ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه حديث رقم ١٦١٢ في كتاب المساقاة قال:

● حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبٌ وَهُوَ ابْنُ شَدَّادٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(٣) «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين»

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٤، باب: ظلم من الأرض، كتاب المظالم):

● حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**مَنْ أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده حديث رقم ٥٧٤٠:

● حَدَّثَنَا عَارِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً خُسِفَ بِهِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(٤) «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ١٠٢٦، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض، كتاب بدء الخلق) قال:

● حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى فِي حَقٍّ زَعَمَتْ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا إِلَى مَرْوَانَ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئاً؟ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ١٦١٠، كتاب المساقاة).

● حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(٥) «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين».

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٢٣٢٠، كتاب المظالم والغصب) قال:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِي قَالَ: حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

وأخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم١٦٤٣):

● حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ ظَلَمَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**».

(٦) «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين»

هذا الحديث الشريف ـ أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٤، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض) قال:

● حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

● حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: «**مَنْ أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**».

شرح الحديث:

وهذه الأحاديث: تنهى عن الظلم بصفةٍ عامةٍ، وعن الظلم في اغتصاب الأرض بصفةٍ خاصةٍ، انطلاقاً من قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٧].

والآيات القرآنيّة الكريمة، وكذلك الأحاديث النبويّة الشريفة في النهي عن الظلم كثيرةٌ، ولكنّ الروايات الخمس المُشَار إليها آنفاً تُرَكِّز على الأرضين السبع. وقد حَارَ النّاس في فَهْم دِلالة تلكَ الإشارة الكونيّة، وكَثُرَت تساؤلاتهم:

هل الأرضين السبع هي سبعُ كواكبَ مُنفَصِلةٍ مثل أرضنا، لكلٍّ أرضٍ منها سماؤُها؟ وإذا كان كذلك فأين هي؟ خاصَّةً وأنّ أعدادَ الكواكبِ في الجزءِ المُدْرَك من السماء الدنيا كثيرةٌ، وقد بدأت البحوث الفلكيّة في اكتشاف أعدادٍ منها على الرّغم من صعوبة ذلك.

هل هي من كواكب المجموعة الشمسيّة كما كان يُظَنُّ إلى عهدٍ قريبٍ قبلَ أن يصلَ عدد المُكتَشَف منها إلى أَحَدَ عَشَرَ كوكباً؟ أم هي سبعُ نُطُقٍ في أرضنا التي نحيا عليها يُغلِّف الخارجُ منها الداخلَ فيها، وتتطابق حول مركزٍ واحدٍ؟.

والأحاديث النبويّة الشريفة المُشَار إليها آنفاً تؤيِّد التصوُّر الأخير الذي أثبتته الدراسات الفيزيائيّة لتركيب الأرض الداخليّ على النحو التالي:

- **لُبّ الأرض الصلب**: وهو عبارةٌ عن نواةٍ صلبةٍ من الحديد (٩٠٪)، والنيكل (٩٪)، مع قليلٍ من العناصر الخفيفة (١٪) من مثل الكربون، والفوسفور، والكبريت، والسيليكون، والأوكسجين، وهو تركيبٌ قريبٌ من تركيب النيازك الحديديّة مع زيادةٍ واضحةٍ في نسبة الحديد، ويبلغ قطر هذه النواة حالياً حوالي (٢٤٠٢) كيلومتراً، وتُقَدَّر كثافتها بحوالي ١٠ ـ ١٣,٥ جرام للسنتيمتر المكعب؛ ذلك لأن متوسط كثافة صخور الأرض ككل هو ٥,٥ جرام للسنتيمتر المكعب، وتعتبر تلك النواة (**الأرض السابعة**).

- **نطاق لُبِّ الأرض السائل (الخارجي)**: وهو نطاقٌ سائلٌ تقريباً، يحيط باللُبّ الصلب، وله نفس تركيبه الكيميائيّ تقريباً، ولكنّه في حالة انصهار، ويُقَدَّر سُمْكُه بحوالي (٢٢٧٥) كيلومتراً، ويفصله عن اللُبّ الصلب منطقةٌ انتقاليةٌ شبهُ منصهرةٍ يبلغ سُمْكُها (٤٥٠) كيلومتر، تُعْتَبَر الجزء الأسفل من هذا النطاق الذي

يمثل **الأرض السادسة**، ويُكَوِّن كل من اللُبّ الصلب والسائل حوالي ٣١٪ من كتلة الأرض.

- **النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي)**: وهو نطاقٌ صلبٌ يُحِيط بلُبّ الأرض السائل، ويبلغ سُمْكُه حوالي (٢٢١٥) كيلومتراً (من عمق ٦٧٠كم إلى عمق ٢٨٨٥كم) ويفصله عن الوشاح الأَوْسط (الذي يعلوه) مستوى انقطاع الموجات الاهتزازيّة الناتجة عن الزلازل، ويُعْتَبَر هذا النطاق (**الأرض الخامسة**).

- **النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط)**: وهو نطاقٌ صلبٌ يبلغ سُمْكُه حوالي (٢٧٠) كيلومتراً، ويَحُدُّه من أعلى وأسفل مستويان من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازيّة يقع أحدهما على عمق (٦٧٠) كيلومتراً (ويفصله عن الوشاح الأسفل)، ويقع الآخر على عمق (٤٠٠) كيلومتراً تحتَ سطح الأرض، ويَفصِلُه عن الوشاح الأعلى، ويمثِّل هذا النطاق (**الأرض الرابعة**).

- **النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي)**: وهو نطاقٌ لدنٌ، شبهُ منصهرٍ، عالي الكثافة واللزوجة، تَبْلُغ نسبة الانصهار فيه حوالي (١٪)، ولذلك فإنه يُعْرَف باسم نطاق الضَّعف الأرضي، ويَمْتَدُّ بين عمق (٦٥، ١٢٠) كيلومتر، وعمق (٤٠٠) كيلومتر تحتَ سطح الأرض، ولذلك يتراوح سُمْكُه بين (٣٣٥)، (٣٨٠) كيلومتراً، ويعتبر هذا النطاق (**الأرض الثالثة**).

- **النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض**: ويتراوح سُمْكُه بيْن (٥٧)، (٦٠) كيلومتراً تحت قيعان البحار والمحيطات بين أعماق تتراوح بين (٥، ٨كم) بينما يتراوح سمكه على اليابسة بينَ ٣٢٠، ٣٤٠ كيلومتراً (بعد أعماق تتراوح من ٦٠ إلى٨٠ كيلومتراً في المتوسط) ويَحُدُّه من أسفل الحدّ العلويّ لنطاق الضعف الأرضيّ، ومن أعلى خط انقطاع الموجات الاهتزازيّة المعروف باسم: «الموهو» ويمثِّلُ هذا النطاق (**الأرض الثانية**).

- **النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض)**: ويتراوح سُمْكُه

بيْن (٥، ٨) كيلومترات تحتَ قِيْعانِ البحار والمحيطات، وبين ٦٠ إلى٨٠ كيلومتراً في المتوسّط تحتَ القارات، ويتكون غالباً من الصخور الجرانيتيّة المغطاة بسُمْك رقيقٍ من التتابعات الرسوبيّة والتربة، ويَغْلُب على تركيب قشرة الأرض العناصر الخفيفة في كُتل القارات، والصخور القاعديّة وفوقَ القاعديّة وبعض الرسوبيّات في قِيعَان البحار والمحيطات، وتُعْتَبَر قشرة الأرض هي: **(الأرض الأولى)**.

هذا التفسير يتطابق مع أحاديث المصطفى ﷺ، خاصةً حينما يَذْكُر التعبير المُعْجِز «**خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين**» مما يشير إلى تطابق تلك الأرضين حولَ مركزٍ واحدٍ، ويُدَعِّمُه قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ في سورة إبراهيم، عقب الآيات المُحَذِرَة من الظلم والتي أشرنا إليها في الأسطر السابقة: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وقوله ـ عز من قائل ـ في ختام سورة الطلاق: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقوله ﷻ في سورة الملك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤].

والوصف (طباقاً) هنا معناه متطابقة حولَ مركزٍ واحدٍ، يُغَلِّف الخارجُ منها الداخلَ فيها، وليست طباقاً بمعنى طبقات بعضُها فوقَ بعضٍ بهيئةٍ أفقيةٍ كما تَصَوَّرَها البعضُ من قبل، ورَحِمَ الله اليقاعي الذي قال: «(طباقاً) أي: ذاتُ أطباقٍ، بحيثُ يكون كلُّ جزءٍ منها مطابقاً للجزء من الأخرى، ولا يكون جزءٌ منها خارجاً عن ذلك، وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كُرَوِيَّةً، والسماء الدنيا مُحِيطَةٌ بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب، والسماء الثانية مُحِيطَةٌ بالسماء الدنيا، وهكذا إلى أن يكون العرش مُحِيطاً بالكلِّ، والكُرسِيّ الذي هو

أقربُها بالنسبة إليه كحلقةٍ في فلاةٍ، فما ظَنُّكَ بما تَحتَه، وكلُّ سماءٍ من التي فوقَها بهذه النِّسبة، وقد قرَّر أهلُ الهيئةِ أنَّها كذلك، وليس في الشرع ما يُخَالِفُه، بل ظاهِرُه يُوَافِقُه».

ويؤكد هذا الاستنتاج مقابلة السماء ـ على سعتها ـ بالأرض ـ على ضآلتها النسبية ـ في عشرات الآيات القرآنية، والإشارة إلى فاصل بينهما في عشرين آية قرآنية من مثل قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. . .﴾ [مريم: ٦٥].

واستنتاجنا هذا: أن الأرضين السبع كلها في أرضنا التي نحيا عليها، يغلف الخارج منها الداخل فيها، وأنها محاطة بالسمٰوات السبع إحاطة كاملة أيضاً أولاها السماء الدنيا المحيطة بأرضنا، ومن حولها ست سمٰوات يغلف الخارج منها كل ما دخل فيها، تؤكده إشارة القرآن الكريم إلى تطابق أقطار السمٰوات ـ على ضخامتها ـ مع أقطار الأرض ـ على ضآلتها النسبية ـ وذلك في قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مروراً بمركزه، فإذا انطبقت أقطار السمٰوات ـ على ضخامتها ـ مع أقطار الأرض ـ على ضآلتها النسبية ـ فلا بد أن تكون الأرض في مركز الكون، وأن تكون الأرضون السبع كلها في أرضنا وأن تكون محاطة بالسمٰوات السبع إحاطة كاملة، والله أعلم.

* * *

ثانياً: التأكيد على أن تحت البحر ناراً

قال ﷺ: «**لا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إلا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَاراً وَتَحْتَ النَّارِ بَحْراً**».

هذا الحديث الشريف أخرجه أبو داود في سننه (حديث رقم: ٢٤٨٩، باب: ركوب البحر في الغزو، كتاب الجهاد) قال:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ بِشْرٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إلا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَاراً وَتَحْتَ النَّارِ بَحْراً**».

وكذلك أخرجه البيهقي في سننه (ج٤) وأخرجه غيرهما مرفوعاً بلفظ: «**إن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً**» وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ج١)، موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بلفظ: «إن تحت البحر ناراً، ثم ماءً، ثم ناراً» وذكر أن رجال إسناده ثقات.

(وقيل في الرواية المرفوعة السابقة أن إسنادها ضعيف، ولكن الحاكم في المستدرك (ج٤/ ٨٧٦٢) أخرج له شاهداً من حديث يعلى بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن البحر هو جهنم**» وقال: صحيح الإسناد؛ ووافقه الإمام الذهبي في «تلخيص المستدرك» على ذلك، وعليه يكون الحديث بمجموع طرائقه حسناً على الأقل، ومن ضعفه فقد نظر إلى طريقه الضعيفة وحدها نظراً لصعوبة فهم دلالة الحديث.

فقد ذكر ابن كثير في «البداية» (الجزء الثاني، طبعة دار هجر) يقول في معنى كون البحر جهنم: «إن البحر يسجّر يوم القيامة ويكون من جملة جهنم». وما أروع ما جاء في كتاب «عون المعبود في شرح سنن أبي داود «للعظيم آبادي ـ الجزء السابع» في شرح معنى: «**إن تحت البحر ناراً**» قال: «قيل هو على

ظاهره، فإن الله على كل شيء قدير». وقال الخطابي في «شرح سنن أبي داود»: «هو تفخيم الأمر بالبحر وتهويل من شأنه».

وذكر ابن حجر شاهداً لصدر هذا الحديث يقويه ويرقى به إلى مرتبة الحسن، وذلك في كتابه «التلخيص» (الجزء الثاني) من حديث لابن عمر رضي الله عنهما، وبذلك يكون الحديث بمجموعه كله حسناً، على الرغم من عجيب ما فيه من معان علمية دقيقة لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا في أواخر القرن العشرين.

شرح الحديث:

الحديث الذي نحن بصدده يتفق بدقة بالغة مع القسم القرآني الوارد في مطلع سورة الطور، والذي يقسم فيه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ وهو الغني عن القسم ـ بالبحر المسجور فيقول ـ عز من قائل ـ: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ١ ـ ٨].

ولم يستطع العرب في وقت تنزل القرآن الكريم أن يستوعبوا دلالة القسم بالبحر المسجور لأن عندهم: (سجر التنور) يعني أوقد عليه حتى أحماه، والماء والحرارة من الأضداد، فالماء تطفئ الحرارة، والحرارة تبخر الماء، فكيف يمكن للأضداد أن تتعايش في تلاحم وثيق دون أن يلغي أحدها الآخر؟ وقد دفعهم ذلك إلى نسبة الأمر للآخرة استناداً إلى ما جاء في سورة «التكوير» من قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦].

ولكن الآيات في مطلع سورة «التكوير» كلها تشير إلى أمور مستقبلية في الآخرة، والقسم في مطلع سورة «الطور» كله بأمور واقعة في حياتنا!!!

واضطر ذلك مجموعة من المفسرين إلى البحث عن معنى لغوي للفعل (سجر) غير أوقد على الشيء حتى أحماه، ووجدوا من معاني (سجر) ملأ وكف،

وفرحوا بذلك فرحاً شديداً؛ لأنه فسر الأمر لهم بمعنى أن الله ـ تعالى ـ يمنّ على البشرية كلها بأنه قد ملأ منخفضات الأرض بالماء وحجزه وكفه عن مزيد من الطغيان على اليابسة.

ولكن حديث رسول الله ﷺ الذي نتناوله في هذه العجالة يؤكد على: أن «**تحت البحر ناراً، وأن تحت النار بحراً**».

والرسول (صلوات الله وسلامه عليه) لم يركب البحر في حياته الشريفة مرة واحدة، فمن كان يضطره إلى الخوض في أمر غيبي كهذا لولا أن الله ـ تعالى ـ قد أخبره به؛ لأنه سبحانه يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيكتشف هذه الحقيقة الكونية المبهرة في يوم من الأيام فأنزلها في كتابه الكريم، وعلمها لخاتم الأنبياء والمرسلين لتبقى شاهدة أبد الدهر على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأن هذا النبي الخاتم كان موصولاً بالوحي ومعلَّماً من قبل خالق السمٰوات والأرض، الذي وصف خاتم أنبيائه ورسله بقوله ـ عز من قائل ـ:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ٥].

وبعد الحرب العالمية الثانية نزل العلماء إلى أعماق البحار والمحيطات، بحثاً عن بعض الثروات المعدنية التي استنفدت احتياطاتها أو كادت من على اليابسة في ظل الحضارة المادية المسرفة التي يعيشها إنسان اليوم، ففوجئوا بسلسلة من الجبال البركانية تمتد في أواسط كافة محيطات الأرض لعدة عشرات الآلاف من الكيلومترات أطلقوا عليها اسم: (جبال أواسط المحيطات). وبدراسة تلك السلاسل الجبلية المحيطية اتضح أنها تتكون في غالبيتها من الصخور البركانية التي اندفعت على هيئة ثورات بركانية عنيفة عبر شبكة هائلة من الصدوع العميقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض، وتحيط بكرتنا الأرضية إحاطة كاملة في كل الاتجاهات، وتتركز أساساً في قيعان كل من المحيطات وبعض البحار (مثل البحر الأحمر) وإن وُجدت كذلك على اليابسة.

وشبكة الصدوع تلك تصل في امتداداتها إلى أكثر من ٦٤,٠٠٠ كيلومتر، وفي أعماقها إلى ٦٥ كيلومتراً تحت قيعان البحار والمحيطات وإلى أكثر من (١٥٠) كيلومتراً تحت قشرة الأرض، مخترقة الغلاف الصخري للأرض بالكامل فتصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وتوجد الصخور فيه في حالة لدنة، شبه منصهرة، عالية الكثافة واللزوجة تدفعها تيارات الحمل الساخنة إلى قيعان كل محيطات الأرض وقيعان بعض البحار (من مثل البحر الأحمر) في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية، وذلك بملايين الأطنان فتدفع بجانبي المحيط يمنة ويسرة في ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة: «اتساع قيعان البحار والمحيطات» (Sea-Floor Spreading). وباستمرار هذا التوسع، تملأ المناطق الناتجة عن عملية الاتساع تلك بالصهارة الصخرية؛ مما يؤدي إلى تسجير قيعان كل محيطات الأرض، وقيعان بعض بحارها (ذات القيعان المتصدعة التي تتعرض لعملية توسع).

ومن الظواهر المبهرة للعلماء اليوم أن الماء في المحيطات والبحار على كثرته لا يستطيع أن يطفئ جذوة تلك الصهارة، ولا الصهارة على شدة حرارتها تستطيع أن تبخر مياه البحار والمحيطات بالكامل، ويبقى هذا التوازن بين الأضداد: الماء والنار فوق قيعان كل محيطات الأرض (بما في ذلك المحيطين المتجمدين الشمالي والجنوبي)، وقيعان عدد من البحار(مثل البحر الأحمر) شهادة حية على طلاقة القدرة الإلٰهية التي لا تحدها حدود وعلى صدق القرآن الكريم، وصدق الرسول الخاتم الذي تلقاه ﷺ.

ففي مشروع لاستثمار ثروات قاع البحر الأحمر (وهو بحر قاعه منفتح تثور البراكين فيه ثورة عنيفة فتثري رسوبيات ذلك القاع بالعديد من المعادن)، قام مشروع مشترك بين كل من المملكة العربية السعودية والسودان وإحدى الدول الأوربية لاستغلال بعض تلك الثروات المعدنية، وكانت باخرة أبحاث تلقي بكباش من المعدن لجمع عينات من طين ذلك القاع، ويرتفع الكباش في عمود من الماء، يزيد سمكه عن ثلاثة آلاف متر، فإذا وصل إلى سطح الباخرة لا

يستطيع أحد أن يقربه من شدة حرارته، وإذا فتح يخرج منه الطين وبخار الماء الحار في درجات حرارة تتعدى الثلاثمائة درجة مئوية. وأصبح ثابتاً لدى العلماء اليوم أن الثورات البركانية فوق قيعان كل محيطات الأرض وقيعان أعداد من بحارها تفوق نظائرها على اليابسة بمراحل عديدة.

ثم ثبت بأدلة عديدة أن كل ماء الأرض ـ على كثرته ـ قد أخرجه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من داخل الأرض عن طريق الثورات البركانية عبر كل من فوهات البراكين، وصدوع الغلاف الصخري للأرض التي تمزقه إلى أعماق تصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وأن الصهارة الصخرية في نطاق الضعف الأرضي ودونه تحوي كمًّا من الماء يفوق كل ما على سطح الأرض من ماء بعشرات الأضعاف، وهنا تتضح روعة هذا الحديث النبوي الشريف الذي قدر فيه المصطفى ﷺ عدداً من حقائق الأرض المبهرة بقوله: «**إن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً**».

وهي حقائق لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا منذ سنوات معدودة، وورودها بهذه الدقة العلمية الفائقة في حديث رسول الله ﷺ لممَّا يشهد له بالنبوة والرسالة، وبأنه ﷺ كان أبداً موصولاً بالوحي، ومُعَلَّماً من قِبَل خالق السمٰوات والأرض، وصدق الله العظيم إذ يقول في حقه:

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٣ ـ ١٠].

فلم يكن أحد على وجه الأرض يعلم هذه الحقائق قبل عقود قليلة، وورودها بهذه الدقة العلمية في حديث رسول الله ﷺ هو من الأمور المعجزة حقّاً، والشاهدة بصدق نيته وكمال رسالته ﷺ.

* * *

ثالثاً: الإشارة إلى حقيقة إرساء الأرض بالجبال

يروى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت....**».

هذا الحديث الشريف رواه الترمذي في سننه (حديث رقم: ٣٣٦٩، كتاب تفسير القرآن)، ورواه أحمد في مسنده (حديث رقم: ٢٢٧٥)، وكل منهما قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ**» قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

شرح الحديث:

وهذا الحديث الشريف يتفق روحاً ومعنى مع قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٢، ٣٣].

وقد تكرر هذا المعنى في تسعة مواضع أخرى من كتاب الله العزيز (الرعد: ٣، الحجر: ١٩، النحل: ١٥، الأنبياء: ٣١، النمل: ٦١، لقمان: ١٠، فصلت: ١٠، قٓ: ٧، المرسلات: ٢٧)، مما يدل على أهميته في تهيئة الأرض للعمران.

ولفظة (الأرض) ترد في القرآن الكريم وفي أحاديث رسول الله ﷺ بمدلولات ثلاثة حسب مفهوم السياق، فهي ترد أحياناً للدلالة على الكوكب الأرضي ككل.

وأحياناً ترد بمدلول كتل اليابسة التي نحيا عليها (الغلاف الصخري للأرض)، وأحياناً أخرى يقصد بها التربة التي تغطي صخور اليابسة.

وقد اختلف العلماء في فهم دور الجبال في إرساء الأرض اختلافاً كبيراً؛ وذلك لأن مجموع كتل الجبال على سطح الأرض ـ على الرغم من ضخامتها ـ لا تساوي شيئاً بالنسبة لكتلة الأرض ككل والمقدرة بحوالي ستة آلاف مليون مليون مليون طن.

كذلك فإن ارتفاعات الجبال ـ على تعاظمها ـ لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى طول نصف قطر الأرض؛ وذلك لأن الفرق بين أعلى قمة جبلية على سطح الأرض ـ وهي قمة إفرست (في سلسلة جبال الهيمالايا) والتي يبلغ ارتفاعها (٨٨٤٨ متراً) فوق مستوى سطح البحر ـ وبين أعمق بقعة في أغوار المحيطات ـ وهي غور ماريانا بالقرب من جزر الفلبين، والتي تبلغ في العمق ١٠٨٦٧ متراً تحت مستوى سطح البحر ـ لا يكاد يصل إلى عشرين كيلومتراً (١٩,٧١٥ كيلومتراً)، بينما يبلغ نصف القطر الاستوائي للأرض ٦,٣٧٨,١٦٠ كيلومتراً، وهنا تتضح ضآلة تضاريس الأرض بالنسبة إلى نصف قطرها، ونسبتها لا تكاد تتعدى ٠,٣٪ (١٦٠، ٦٣٧٨/ ٧١٥، ١٩).

وهنا يبرز التساؤل المنطقي: كيف يمكن للجبال أن تثبت الأرض وكتلتها وأبعادها بهذه الضآلة إذا ما قورنت بكتلة وأبعاد الأرض؟، والجواب لم يكن ممكناً قبل أواسط الستينات من القرن العشرين حين اتضح لنا أن الغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع التي تمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات، وهي محيطة بالأرض إحاطة كاملة بعمق يتراوح بين ٦٥كم، ١٥٠كم، فتؤدي إلى تمزيق هذا الغلاف إلى عدد من الألواح الصخرية المعزولة عن بعضها البعض بمستويات تلك الصدوع، وتطفو ألواح الغلاف الصخري للأرض فوق طبقة لدنة شبه منصهرة عالية الكثافة واللزوجة تعرف باسم: نطاق الضعف الأرضي.

وفي هذا النطاق تنشط التيارات الجدارية على هيئة دوامات عاتية من تيارات الحمل التي تدفع بألواح الغلاف الصخري للأرض متباعدة عن بعضها البعض، أو مصطدمة ببعضها البعض بسرعات لا تسمح بعمرانها على الإطلاق.

وهذه الحركات لألواح الغلاف الصخري للأرض لا يُهَدِّئ من عُنْفِها إلا تَكَوُّن السلاسل الجبلية نتيجة لتصادم ألواح الغلاف الصخري للأرض. وهذه السلاسل الجبلية تتكون على مراحل متتالية حتى تصل إلى مرحلتها النهائية باستهلاك قاع المحيط الفاصل بين قارتين متباعدتين استهلاكاً كاملاً، وذلك بدفع إحدى القارتين له تحت القارة الأخرى حتى تصطدم القارتان وينتج عن ذلك تضاعف وتكسر الصخور المتجمعة بينهما على هيئة سلاسل جبلية عظيمة تمتد بأوتادها لتثبت صخور إحدى القارتين بصخور الأخرى، كما يثبّت الوتد أركان الخيمة بالأرض، وكما قد حدث بتحرك الهند في اتجاه القارة الآسيوية حتى اصطدمتا ونتج عن ذلك تكون جبال الهيمالايا كأحدث سلسلة جبلية على سطح الأرض وأعلاها ارتفاعاً.هذا بالنسبة لتثبيت كتل القارات على سطح الأرض لجعلها صالحة للعمران..أما بالنسبة للأرض ككوكب، فمن المعروف أنه نتيجة لدوران أرضنا حول محورها فقد تحول شكلها من كرة تامة الاستدارة إلى شبه كرة منبعجة قليلاً عند خط الاستواء، ومفلطحة قليلاً عند القطبين، وهذا النتوء الاستوائي للأرض جعل محور دورانها يغير اتجاهه في حركة بطيئة تعرف باسم: (الحركة البدارية) عندما خلق الله الأرض جعلت تميد، فأرساها بالجبال، والحديث الشريف يتفق نصاً ومعنى مع آيات قرآنية كريمة (سبقت الإشارة إليها)، فسبحان الذي أنزل القرآن من قبل أربعة عشر قرناً بهذه الحقيقة العلمية المبهرة، وألهمها خاتم أنبيائه ورسله ﷺ فصاغها هذه الصياغة المعجزة (وقد أوتي جوامع الكلم)، ولم يتوصل الإنسان إلى شيء من هذا الفهم لوظيفة الجبال إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، ولا يمكن لعاقل أن يتصور أن هذه الحقيقة العلمية، والعديد غيرها من الحقائق التي جاءت على لسان هذا النبي الأمي (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، والذي بعث من قبل ألف وأربعمائة سنة في أمة كانت